الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الشادلي بن جديد –الطارف-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

العنوان :

مقام الحب النبوي في الشعر الشعبي الجزائري ديوان عبد القادر بطبجي أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي

الميدان : اللغة و الأدب العربي

الشعبة : دراسات أدبية

التخصص : أدب شعبي

اعداد الطالبتين :

- بوزيدي ايناس
- كحلي أحلام

اشراف الأستاذ :

د.عبد اللطيف حني

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.بريزة بهلول	أستاذة محاضرة أ	جامعة الشادلي بن جديد -الطارف	رئيسا
د.عبد اللطيف حني	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشادلي بن جديد -الطارف	مشرفا و مقررا
د.إيمان نوري	أستاذة محاضرة أ	جامعة الشادلي بن جديد -الطارف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2021م/2022م

1442 هـ/1443هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر و تقدير

العلم يبني بيوتا لا عماد لها و الجهل يهدم بيوت العز و الشرف

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، حمدا تدوم به النعمة و تزول به النقمة و يستجاب به الدعاء ، و يزيد الله من فضله ما يشاء أن أعاننا على اتمام مذكرتنا.

نتقدم بجزيل الشكر و أسمى العبارات و العرفان و التقدير و الامتنان الى الأستاذ المشرف "الدكتور عبد اللطيف حني" لإشرافه على هذه المذكرة و الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته ، فصوب لنا عند الخطأ و شجعنا عند الصواب ، فله جزيل الشكر و الاحترام و جزاه الله خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الى اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة فجزيل الشكر لهم جميعا.

كما نتوجه بالشكر الى أستاذة قسم اللغة العربية و آدابها لجامعة الشادلي بن جديد - الطارف-

و نسأل الله عز و جل أن يجعل هذا العمل خالصا بوجهه الكريم و بالدعاء و شكر الى كل من أفادنا من علم حرفا ، و الى كل من قصدناه فأعاننا و استنصحناه فنصحنا.

الحمد و الشكر الى كل من ساهم من قريب و بعيد في هذا العمل .

j

مقدمة

يعد الأدب الشعبي من وسائل التعبير الانساني، فهو يعبر عن حال الشـــعوب و حياتهم فهو متنفس لهم و رصد لحقيقة حياتهم كما أنه عبارة عن ابداع شعبي خالص يتميز بالتغير من منطقة الى منطقة و من مجتمع الى آخر ، و ينتقل مشافهة قابل لتغير ، مرن و غير ثابت و لغته عامية .

و للأدب الشعبي عدة أشكال و أساليب للتعبير من بينها الشعر الشعبي و الذي يعتبر هذا الأخير عبارة عن كلام ولد في بيئة شعبية يكتب باللهجة العامية بعيدة عن نظام الشعر الفصيح و يعبر عن الوجدان و الأحاسيس ، متوارث جيل عن جيل ، و مع الوقت حضي بإهتمام الدارسين و أصبح يدون .

و نظم في الشعر الشعبي العديد من الشعراء الذين عرفوا عن التاريخ و منهم "لخضر خلوف" "بن سهلة" "بن مسايب" ..... الخ .

و قد نظموا في أعراض كثيرة منها الوصف ، و الغزل ، الهجاء ، الشعر الاجتماعي ، و المدح و برعوا في الوقوف على موضوعات شعرهم و لعل الشعر الديني كان الأبرز و الأكثر ظهور و خاصة الصوفي منه الذي اقتضى بالوقوف على الظواهر الصوفية المعروفة في الشعر العربي ، و كان أهمها في الشعر الشعبي الجزائري والتوسل لله تعالى و الرجاء عفوه و مدح النبي صلى الله عليه و سلم .

و الشعر الديني هو لون من التعبير عن العواطف الدينية و من الأدب الرفيع لأنها تصدر من قلوب مفعمة بالصدق و الاخلاص ، و اكثر أشعار المدائح النبوية التي تهتم بمدح خير البرية و التغني بجمالياته و تعداد فضائله و لعل أبرز الشعراء الشعبيين الجزائريين الشاعر عبد القادر بطبجي في ديوانه . و ارتبطت مدائحه بتصوير صفات صلى الله عليه و سلم و ذكر شوقه و التوسل به و من هنا جاء موضوع دراستي :

مقام الحب النبوي في الشعر الشعبي الجزائري ،ديوان عبد القادر بطبجي أنموذجا .

ان اختيارنا لهذا الموضوع يعود لعدة أسباب :

- الاهتمام بالشعر الشعبي الجزائري الديني و ذلك بدراسة الظواهر الأدبية .
- الوقوف على تجربة الشاعر عبد القادر بطبجي الدينية و الصوفية .
- ابراز الآليات الفنية في شعر عبد القادر بطبجي .
- كشف جماليات تجلي الحب النبوي في ديوان عبد القادر بطبجي .

و بينما بحثنا على اشكالية رئيسية و هي :

ماهية الحب النبوي في ديوان الشاعر عبد القادر بطبجي .

و نتج عنها مجموعة من الاشكاليات الجزئية التالية:

- ما مفهوم المقام و التصوف ؟
- كيف برز الحب النبوي في الشعر الشعبي الجزائري قديما و حديثا ؟
- كيف تجلى الحب النبوي في التراث الشعري العربي ؟
- كيف تجلت جماليات الحب النبوي في شعر عبد القادر بطبجي ؟

و الاجابة على هذه التساؤلات اعتمد بحثنا على خصلة تمثلت في مقدمة و فصلين وخاتمة.

حيث تناولت في الفصل الأول الجانب النظري و المعنون بمصطلحات ابحث وحدودها ففي المبحث الأول تناولت مفهوم المقام و التصوف لغة و اصطلاحا ، أما المبحث الثاني مفهوم المديح لغة و اصطلاحا و الحب النبوي ، كذلك الحب النبوي في الشعر العربي قديما و حديثا و المبحث الثالث فكان حول الشعر الشعبي الجزائري ، مفهومه و نشأته ، و تطرقت أيضا الى حياة الشاعر عبد القادر بطبجي .

أما الفصل الثاني و كان تطبيقيا و الموسوم تجليات مقام الحب النبوي في ديوان عبد القادر بطبجي.

ففيه تناولت وصف الديوان شكلا و مضمونا ، و بعدها تطرقت الى الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و بعدها التوسل بالنبي و كذلك الشوق والحنين له ، و أيضا التغني بجمالياته .

و أنهيت دراستي بخاتمة تحمل ما استخلصته من نتائج و اعتمدت في دراستي على المنهج الوصفي مستعينا بآليات متعددة في تحليل قصائد الشاعر عبد القادر بطبجي . كما استعنت بالمنهج التاريخي في رصد تطور المصطلحات و المنهج النفسي في تحليل مضمون القصائد ، و استندنا في بحثنا على مجموعة من المراجع و المصادر حيث قام بحثنا بالاعتماد على مصدر وحيد و هو :

ديوان الشاعر عبد القادر بطبجي و يعذرنا القارئ على كثرة اعتمادنا عليه في الفصل التطبيقي ، كما استعنا بمجموعة من المراجع التي تخص الشعر الشعبي عموما و تحليله خصوصا.

و اذا كان لكل بحث دوافع و أسباب فمن الطبيعي أن يكون هناك صعوبات من بينها و التي واجهناها في بحثنا و تعاملنا مع الشعر الشعبي و ألفاظه المخصوصة بالمحلية ، و في بعض الأحيان لا نفهم العديد من هذه الألفاظ و صعوبة الدراسة التي تحتاج الى الجهد و الدقة و التحليل دون أن ننسى عامل ضيق الوقت .

و في الأخير نتقدم بخالص الشكر و الامتنان لكل من ساعدنا في بحثنا من بعيد أو قريب أو نحض بالذكر الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور عبد اللطيف حني على توجيهاته لنا من النصائح و التوجيهات كما نتوجه بالشكر الى اللجنة المناقشة التي تحملت عبئ مناقشة موضوعنا .

و أمل أن يوفقنا الله تعالى كما أتمنى أن يكون نافعا لكل قارئ و الحمد لله

الفصل الأول :

مصطلحات البحث و حدودها

- **أولا : مفهوم المقام و التصوف**
1. **المقام لغة و اصطلاحا**
2. **التصوف لغة و اصطلاحا**
- **ثانيا : الحب النبوي في التراث الشعري العربي**
1. **مفهوم المديح لغة**
2. **مفهوم المديح اصطلاحا**
3. **مفهوم المديح النبوي**
4. **الحب النبوي في الشعر العربي القديم**
5. **الحب النبوي في الشعر العربي الحديث**
- **ثالثا : الشعر الشعبي الجزائري**
1. **مفهوم الشعر الشعبي**
2. **نشأته**
- **رابعا : سيرة الشاعر**
1. **نسبه و مولده**
2. **نشأته الدينية**
3. **وفاته**

الفصل الأول : مصطلحات البحث و حدودها

أولا: مفهوم المقام والتصوف:

1. المقام لغة واصطلاحا:

لغة

عندما نود الكشف عن مفهوم المقام لغة نتوجه إلى أهم المعاجم العربية التي قامت بتعريفه ومنها:

وقد جاء في "معجم المحيط" في مادة (ق ، و ، م) « و مقامُ الإقامة وموضعها وزمانها، والمقام أيضا موضع القدمين والمنزلة ومنه مقامات الإعداد ، ومقام إبراهيم قيل هو الحجر الدي فيه أثر قدميه في الكتبة وقول لبيد عفت الديار محلها فمقامها بين الإقامة ».[1]

أما معجم "لسان العرب" والذي جاء فيه في مادة ق، و م «المقام موضع القدمين ، قال: وأما المَقام والمُقام فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الاقامة ويكون بمعنى موضع القيام ».

وقوله تعالى: « لا مقام لكم » أي لا موضع لكم ، وقُرى لا مُقام لكم بالضم:أي لا إقامة لكم «حسنت مستقرا ومقاما» أي موضعها . وقوله عز و جل «كم تركوا من

[1] - الفيروز أبادي مجد الدين ، معجم المحيط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط8 ، 2005 م ص 764

جنات وعُيون وزُروع ومقام كريم» ، وقيل : المقام الكريم هو المنبر ، وقيل : المنزلة الحسنة.[1]

كما جاء تعريف المقام لغة في " معجم الرائد " «بأن المقام من مادة (ق،و،م) جمع مقامات ، المنزلة ، الاقامة و موضعها و زمانها ، موضع القدمين [2]».

و من خلال عرضنا للمفهوم اللغوي للمقام في المعاجم العربية السابقة نجد أنها تتفق في مفهوم واحد . و نستنتج من خلال هذه التعريفات السابقة بأن المقام يشير الى المنزلة و الرفعة التي يحظى بها كل شخص ، كما أنها تدل على موضع و الإقامة .

إصطلاحا :

عرضنا المفهوم اللغوي للمقام نجدها تتوافق مع المفهوم الاصطلاحي وهذا يظهر في قول :

«لقد ورد مفهوم المقام في الكتاب والسنة بأنه يرمز إلى أمرين اثنين أولهما أنه المكان الذي وقف له سيدنا إبراهيم عليه السلام لبناء الكعبة حيث لا تزال أثار أقدامه إلى اليوم».[3]

حيث جاء في قوله تعالى : « وإتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» [4]، وهذا ما يؤكد قولنا أن المقام موضع القيام.

معنى ذلك أننا ننطر الى المكان والزمان لهذا كان مقام سيدنا إبراهيم باعتباره وقوفه فيه ودليل ذلك أثر أقدامه وبناء البيت في ذلك المكان.

---

[1]- إبن منظور ، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ،المجلد الثامن ، ص458

[2]-جبران مسعود ، معجم الرائد ، دار الملايين ، بيروت ، ط7 ،1992 ص 758

[3]-محمود عبد الرزاق ، المعجم الصوفي ،رسالة الدكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ص1029

[4]-سورة البقرة ، القرآن الكريم ، آية 125

« أما ثانيا وهي المكانة التي يبلغها النبي عند الله تعالى يوم القيامة وهي الشفاعة العظمى ، فكما نعرف أن رسول عليه أفضل الصلاة والسلام عليه هو شفيعنا يوم القيامة فهو النبي الوحيد الذي يقول يوم القيامة أمتي أمتي يا الله في الوقت أن الناس جميعا يقولون نفسي نفسي ، وهذه مكانة عظيمة منحها الله سبحانه وتعالى للنبي الكريم» .[1]

كما جاء مفهوم المقام في " الاصطلاح الصوفي" معناه : «مقام العبد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عز وجل، كما قال الله تعالي «ذلك من خاف مقامي وخاف وعيد » "إبراهيم (14) " وقال أيضا «وما منا إلا له مقامٌ معلومٌ "الصافات (164) ".[2]

معنى هذا أن المقام هو تلك المكانة بين الله وعبده والمتماثلة في العبادات الله يقوم بها العبد ابتغاء مرضاة الله وكسب المنزلة الحسنة عنده عز وجل.

لقد باء ، تعريف المقام عند " أبو القاسم القشيري" (ت 465هـ) « المقام هو ما يتحقق له العبد بمنازله من الأدب مما يتوصل إليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة» .[3]

و معنى ما جاء به "أبو القاسم القشيري" في تعريف المقام أنه تلك المنزلة التي يتوصل إليها العبد بما يحققه من اجتهاد وعمل فالمقام يشترط فيه اقامة كل الشروط حتى يستطيع الإنسان أن يرتقي من حال إلى حال .

[1]-محمود عبد الرزاق ، المعجم الصوفي ، ص1029
[2]-المرجع نفسه ، ص1030
[3]- محمود عبد الرزاق، مرجع سابق ، ص1032

و من خلال تعاريفنا اللغوية و الاصطلاحية لمفهوم المقام نستنتج أن المقام هو تلك المكانة و المنزلة التي يكون عليها كل عبد عند الله تعالى من خلال كل تلك العبادات و الاجتهادات و الأعمال التي يقوم عليها .

2. التصوف لغة و إصطلاحا :

يعد التصوف من التيارات الفكرية التي تتبوء مكان هاما في الفكر العربي عاما والفكر الاسلامي خاصا، وكان الاهتمام به بغية الوصول الى مدارج الكامل والخروج من دائرة المادية الى الروحانيات لهذا أخذ التصوف مخرج هاما في الفكر الإسلامي وقد تناوله العديد من المؤرخين والعلماء والعرب والمسلمين منذ القدم.

- **لغة :**

وقد ورد تعريفه لغة في العديد من المعاجم اللغوية منها:

وقد جاء تعريفي في معجم الصحاح أن التصوف هو الصوف للشاة الصوفة أخص منه ، ويقال «أخذت بصوف رقبته .. قال "ابن الأعرابي" أي بجلد رقبته» .[1]

وجاء أيضا في "معجم لسان العرب" في مادة (ص، و، ف) «التصوف فن أصله اللغوي مشتق من الكلمة « صوف » الصوف للضأن وما شابه الصوف للغنم كالشعر للماعز والوبر للإبل والجمع أصواف والصوف كل من أولى شيئا من عمل البيت وصاف عنا شره يصوف . عدل».[2]

كما جاء في معجم المحيط في مادة (ص،و،ق) :

[1]- اسماعيل بن حمادة الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة ، و صحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الملايين ، بيروت ، ط2، 1979 م ص 1377

[2]- ابن مظور ، مرجع سابق ،ص2557.

« و تصوف الرجل تصوف الرجل تصوفا صوفيا و تخلق بأخلاق صوفية و تخلق بأخلاق صوفية ، التصوف التخلق بالأخلاق الإلاهية أو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الظاهر في الباطن و باطنا فيرى حكمها من الباطن في ظاهر فيحصل للمتأدب بالحكمين كمال.

أو أن التصوف مذهب كله جد فلا يخلطونه بشيء من الهزل ، و قيل هو تصفية القلب عن مواقفه البرية ، و مفارقة الأخلاق الطبيعة و اخماد الصفات البشرية ومنازلة الصفات الروحانية ، و التعلق بعلوم الحقيقة و استعمال ما هو أولى السرمدية ، والنصح لجميع الأمة و الوفاه لله تعالى على الحقيقة و اتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم في الشريعة ».[1]

جاء في معجم الرائد في مادة (ص، و ، ق) تصوف « و هو مذهب ديني أخلاقي فلسفي يقوم على الزهد في الدنيا و الانصراف الى الروح ، و يعتمد على التأمل والتعبد و التقشف و ما اليها من الرياضات النفسية و الروحية للوصوف الى الغاية البعيدة ، الا و هي الاتصال بالذات الإلهية و الفناء فيها ».[2]

و من خلال عرضنا للمفاهيم اللغوية السابقة لمفهوم التصوف ، نستنتج أنها تصب كلها في مفهوم وارد ألا و هو أن التصوف من صوف و هو ما يحيط بالغنم ، والصوف للشاة .

- **اصطلاحا :**

بعد عرضنا المفهوم اللغوي للتصوف نجدها تتوافق مع المفهوم الاصطلاحي لهذا سنتطرق لتعريفه اصطلاحا حيث تدور حقيقة التصوف حول ايثار و التضحية باللذائذ

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز أبادي قاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ط8، 2008 م ، ص525
[2] جبران مسعود ، معجم الرائد، دار الملايين ، بيروت ، ط7، 1992 م ، ص210

و الشهوات ، فقصد منه مغالبة النفس و المجاهدة في سبيل التقرب من الله و قد نص العديد من الدارسين و العلماء في تعريف التصوف :

حيث عرفه " الجرجاني " : « التصوف هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر ، فيحصل المتأدب بالحكمين كمال »[1] .

و يقصد بذلك التمسك الشديد بحبل الله و الآداب التي يدعو اليها الشرع ، و الدين عن شهوات الحياة لتصفية النفس حتى يصل المتصوف الى أعلى الصفات و الأخلاق السامية .

كما عرفه " أيمن حمدي " « هو امتثال الأمر و اجتناب النهي في الظاهري و الباطني من حيث يرضى لا من حيث ترضى ».[2]

و يقصد من ذلك أن التصوف هو الابتعاد التام عن ملذات و شهوات ظنا منهم أنها تفسد سلوك الإنسان و صفوة علاقته مع الله ، فيسعى المتصوف دائما إلى تطبيق شرع الله و الأعمال الروحية طمعا في رضا الله ،فهو بذلك إذا تجربة روحية تعتمد على تهذيب النفس .

حيث عرفه أحد الصوفية فقال : « معناه أن العبد إذا تحقق بالعبودية و اتصف بشهود حقائق الربوية صفا من كدر البشرية ، فنزل منازل الحقيقة ، و أخذ مكارم الشريعة ، فإن فعل فهو صوفي » .[3]

[1] الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ، دط ، ص54

[2] أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، دط ، 1989 ،ص50

[3] أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، دط ، ص 311

معنى هذا أن التصوف فكر إسلامي يدعو إلى تصفية النفس من أخطاء البشرية والتمعن في الحقائق الدينية و أحكام الشريعة دون الخوض في ملذات الحياة الدنيا .

رغم كثرة التعريفات التي عرفت التصوف نجدها تدور كاها في معنى و هو أن التصوف هو فكر إسلامي فلسفي بدأ بحركة الزهد يدور حوله تدريب النفس على المجاهدة في العبودية و التمسك بالأحكام الشرعية و الإخلاص و طهارة القلب خشية من الله تعالى .

ثانيا : الحب النبوي في التراث الشعري العربي :

1. مفهوم المديح لغة

عندما نود الكشف عن المفهوم اللغوي عن المديح نتوجه الى أهم المعاجم العربية التي قامت بتعريفه و منها :

و قد ورد تعريفه عند " الزمخشري " عيث عرفه : « وصف الممدوح بالأخلاق الحميدة و الصفات الرفيعة يتصف بها فيمدح عليها » .[1]

و جاء تعريفه أيضا في " لسان العرب " بأنه « المدائح مصدر مشتق من مادة مدح بفتح الحروف الثلاثة فيقال مدحه ، مدحا ، و مدحة ، بمعنى أحسن الثناء عليه والجمع مدائح » .[2]

[1] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1965 ، مادة مدح ، ص 585

[2] إبن منظور ، مرجع سابق ، ص590 .

و جاء أيضا في " مجمع اللغة " على أنه « ذكر للشمائل و المناقب فتقول مَدَحَهُ ، مَدْحًا ، أثنى عليه بما له من الصفات ، نابعا عن العاطفة و الاحترام و القدير والتبجيل » .[1]

و قد ورد أيضا في " المستظرف " أنه « وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها ويكون نعتا حميدا و هذا يصح من المولى في حق نبيه محمد صلى الله عليه و سلم » .[2]

كما جاء في " معجم الرائد " على أنه « مدح ، يمدح ، مدحا ، أحسن الثناء عليه حمدّه مدّح ، تمديحا ، المدح، في الشعر هو غرض من أغراض الشعر الغنائي يعبر عن عواطف الإعجاب و الاحترام و الشكران حيال شخص أو حزب و أمة ، و يكون التعبير عن العواطف سرد مأتي الممدوح و عرض أمجاده و محامده » .[3]

و من خلال عرضنا للمفهوم اللغوي للمديح في المعاجم السابقة نجد أنها تتفق في مفهوم واحد و نستنتج من خلال هذه التعاريف أن المديح هو التغني بالخصال الحميدة و الإشادة بصفات الممدوح و هو المراد منه في بحثنا الذي نسعى من خلاله للثناء على شخص النبي صلى الله عليه و سلم للتنويه بمناقبه و جوهره .

2. مفهوم المديح اصطلاحا :

بعد عرضنا للمفهوم اللغوي للمديح نجدها تتوافق مع المفهوم الاصطلاحي و الذي يتمحور حول الثناء و التقدير للممدوح .

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1973 ، ص857

[2] شهاب الدين محمد بم أحمد الإشبيهي ، مستطرف من كل فن مستظرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ج1، 2001، ص341

[3] جبران مسعود ، معجم الرائد ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، 1992 ، ص723

و جاء بتعريفه " أبو البقاء الكفوي " حيث قال : « المدح هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا ، سواء أكان من الفواضل أو من الفضائل ، و سواء أكان اختياري أو غير اختياري و لا يكون الا قبل النعمة ، و لهذا لا يقال مدحت الله ، اذا لا يتصور تقدم و وصف الإنسان على نعمة الله بوجه من الوجوه لأن الوجوه نعمة من الله تعالى».[1]

و مقصود بهذا أن المديح هو عرض فضائل الممدوح و مأثره و الاشادة بأخلاقه .

كما جاء به " عبد النور جبور " حيث عرفه بأنه « تعداد المزايا و وصف للشمائل الكريمة و إظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا ».[2]

و معنى هذا أن المدح هو إعجاب بصفات و الخصائل الحميدة للممدوح .

في حين نجد " ابن رشيق " يرى بأن « سبيل الشاعر اذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الايضاح و الاشادة بذكره للممدوح ، و أن يجعل معانيه جزالة و ألفاظه نقية ، غير متبذلة سوفية و يجتنب مع ذلك التقصير و التجاوز و التطويل ، حيث نجد " البحتري " اذا مدح خليفة يقلل الأبيات و يبرز وجوه المعاني ».[3]

اعتبر " ابن الرشيق " أن المدح من الأغراض الشعرية الأساسية للقصيدة العربية فهو يرى أن المدح يعتمد على جزالة المعنى و الألفاظ العفوية البعيدة عن إبتدال و اجتناب الأطناب و الحشو حتى يبرز المعنى و يصل المعنى بدقة .

[1] غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2 ، ص 326-327

[2] جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص245

[3] ابو على الحسن ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و الأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، ج2، 2001، ص77

و من خلال تعاريفنا اللغوية و الاصطلاحية لمفهوم المدح نستنتج بأن المديح هو ذلك الفن الشعري الذي موضوعه الثناء على شخص النبي صلى الله عليه و سلم ، فهناك من يثني على ممدوحه اعجابا بصفاته و خصاله الحميدة بالشجاعة و المروءة ، وهناك من يمدح لغرض الشكر على معروف و هناك من يلجأ الى مدح لغرض التكسب وجني المال .

3. المديح النبوي :

يعد المديح النبوي من أنواع الشعر العربي ، الذي تناوله العديد من الشعراء حيث تعددت أغراضه بين الزهد والتصوف إلى المديح النبوي فالحديث عن المديح النبوي يضعنا أمام حلقة شيقة لأننا سنتحدث عن أشرف خلق الله وشفيعنا و سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

حيث عرفه " جميل حمداوي" بأنه: «ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخلقية والخلقية و إظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع ذكر معجزاته المادية و المعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى و الصلاة عليه تقديرا و تعظيما».[1]

يعني هذا أن شعر المديح النبوي بإشادة وأخلاق وفضائل الرسول صلى الله عليه وسلم، وإظهار الشوق له و تعداد ما جاء من معجزات تقديرا وتعظيما له.

[1] جميل حمداوي ، شعر المديح النبوي في الادب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ،،د.ط، بيروت ، 2007 ، ص01

حيث عرفه كذلك " زكي مبارك" بأنها : « من فتون الشعر التي أذاعها التصوف ، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع للأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»[1]

ويقصد بها أنه فن من فنون الأدب الرفيع التي جاء بها التصوف والتي تعبر من خلالها على أحاسيس وما يختلج النفس من دينية لأن هذا الفن لا يخرج إلا من قلب صادق.

و نفس الشيء جاء به " غازي شيب" بأنه : « لون شعري جديد صادر عن العواطف النابعة من القلوب المفعمة بحب صادق و اخلاص متين للنبي عليه الصلاة والتسليم».[2]

اذن نستنتج من خلال المفاهيم التي عرضناها حول مفهوم المديح النبوي انه نوع من انواع الفنون الادبية النابعة من قلوب مؤمنة ، خاشعة تتغنى بصفات .و خصال الأخلاق الحميدة لقدوتنا محمد صلى الله عليه و سلم و ما قدمه في مسيرته لإذاع الرسالة الإسلامية و ما قام به من غزوات و معجزات في سبيل نشر الإسلام .

4. الحب النبوي في الشعر العربي القديم :

يعتبر المديح النبوي من الفنون التي يعبر بها الشعراء العرب في القديم عن وفاتهم وحبهم للرسول صلى الله عليه و سلم ، فكانوا يحرصون على تأليف قصائد لتعداد مناقب الرسول صلى الله عليه و سلم و ذكر خصاله و القيم الفضيلة التي جاء بها ، فقد مدحه العديد من الشعراء و أبرزهم شعراء الدعوة الذين كرسوا أنفسهم للدفاع عن الرسول صلى الله عليه و سلم و منهم "كعب بن زهير" و "حسن بن ثابت" و "كعب بن

[1] زكي مبارك ،المدائح النبوية في الأدب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،د.ط، 1935 ، ص 17
[2] شهاب الدين محمد بن أحمد الاشبيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ، ص 342

مالك" و "عبد الله بن رواحة" فقد عمل هؤلاء الشعراء على مناصرة الرسول صلى الله عليه و سلم ضد المشركين الذين كانوا ضد الدعوة الإسلامية.

كان أول من تغنى بالرسول عليه الصلاة و السلام جده عبد المطلب إبان ولادته حيث شبه ولادته بالنور الساطع الذي ينير الكون بالإشراق و السعادة حيث يقول : [1]

- ✓ و أنت لما ولدت أشرقت الأرض و ضاءت بنورك الآفـــــاق
- ✓ فنحن في ذلك الضياء و فـــــي النور و سبل الرشاد تخترق

و تحدث عن عمه أبو طالب الذي كفله بعد وفاة جده عبد المطلب حيث قال : [2]

- ✓ و أبيض يستسقى العمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

و يقول أيضا : [3]

- ✓ حليم و رشيد عادل غير طائش يوالي اليها ليس عله بغافل

حيث إذا تغنت بصفات الحميدة التي تفرد بها الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و خصاله التي كانت و لا تزال أنموذج ساميا و حب لإقتداء به .

بعد الحديث عن الشعر الذي سرده أهل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم في تعداد مناقبه ، سنتطرق الآن لشعراء الدعوة ، أولهم "حسان بن ثابت" الذي استلم مهمة الدفاع عن الرسول عليه الصلاة و السلام أمام مشركي قريش الذين عملوا على هجاء

[1] السعيد قوراري المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن من الهجري مضامينها و أشكالها ، لسان الدين الخطيب و إبن جابر أنموذجا ، أطروحة الدتوراه ، جامعة لخضر باتنة ، الجزائر 2016، ص34

[2] محمود علي المكي ، المدائح النبوية ، مصر ،ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، 1991 ، ص10

[3] المرجع نفسه ،ص11

الرسول صلى الله عليه و سلم و أصحابه المهاجرين و منذ تلك اللحظة أصبح حسان بن ثابت شاعر الرسول صلى الله عليه و سلم و أبرز من دافع عن الإسلام .

حيث كانت قصائده تدور حول رثاء من ينال شهادة من صاحبه في معارك و ذم المشركين الذين يهجون الرسول صلى الله عليه و سلم و أول قصائده التي هجا فيها أبا سفيان بن حارث حيث يقول : [1]

- ✓ و جبريل رسول الله فينا و روح القدس ليس له كفاء
- ✓ و قال الله قد أرسلت عبدا يقول الحق إن نفع البلاء
- ✓ شهدت به فقوموا صدّ قوه فقلتم لا نقوم و لا نشـــاء

يؤكد حسان بن ثابت في أبياته هذه على مكانة الرسول صلى الله عليه و سلم عند الله تعالى حيث بعثه سبحانه روحا يهدي بها عباده الى الطريق الحق و الصلاح و يكون هاديا للعقول الضالة ، يدعو في أبياته الى تصديقه و الإيمان به .

و نجد أيضا مراثية " حسان بن ثابت " كانت الأقرب الى فن المدائح النبوية حيث تغنى فيها بالنبي صلى الله عليه و سلم و مناقبه و خصاله الفريدة حيث يقول : [2]

- ✓ اكيت حلفه بر غير ذي دخـــــــل مني آلية بر غير افنـــــــــــاد
- ✓ بالله ما حملت انثى ولا وضـــــعت مثل النبي رسول الرحمة الهـــادي
- ✓ ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد أوفى بذمة جار أو بميـــــــــعاد
- ✓ من الذي كان نورا يستضاء بـــــــه مبارك الأمر ذا حزم و ارشـــــــاد

[1] حسان ثابت الأنصاري ، الديوان 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1994 ، ص20

[2] محمود علي المكي ، مرجع سابق ، ص21

- ✓ مصدقا للنبيين الألى سلفـــــــوا و أبذل الناس للمعروف للجـــــادي
- ✓ خير البرية أني كنت في نـــهر جار فأصبحت مثل المفرد الصادي

يمدح حسان بن ثابت في هذه القصيدة الرسول صلى الله عليه و سلم حيث وصفه بأنه لم تضع و لن تضع أنثى مثله نبينا الهادي ، فشبهه بالنور الذي يستضاء به و الذي يشاع على العباد مباركا هاديا الى الرشد و الصلاح مكملا لما جاء به من السلف ومن الانبياء ، فهو خير الأنام بما يحمله من خصال و صفات حميدة .

و نجد كذلك من شعراء الدعوة الذين ساندوا الرسول عليه أفضل السلام الشاعر " كعب بن زهير " الذي مدح الرسول في قصيدة طلت ساريا على مر الزمان لما حققه من روجان ،جعل الشعراء يقلدونها الى يومنا هذا لما تحمله من معاني قيمة للرسول صلى الله عليه و سلم و هذه القصيدة قصيدته الامية أو البردة النبوية حيث يمدح فيها الرسول و يعتذر عن ما بذل منه اتجاه نبينا و يطلب العفو منه و يقول :[1]

- ✓ أنبئت أن رسول الله أوعدنـــــي والعفو عند رسول الله مأمــول
- ✓ مهلا ! هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيظ و تفضيل

يمدح كعب بن زهير في أبياته هذه رسولنا الكريم لما يحمله من صفات خلقية عظيمة و تسامح النبي و لينه فهو سهل العفو و المعذرة كما يبين ما جاء به القرآن الكريم من مواعظ و تفصيل عن دنيا الاسلام التي أكرم بها الله تعالى رسوله الكريم و بعثه بها الى أمته كي يهديها الى الصراط المستقيم و يبعد عنهم الشرك حيث يقول في هذا الأمر : [2]

[1] كعب بن زهير ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق على قاعور 1997 م ، ص65
[2] المرجع نفسه ، ص06

✓ ان الرسول لنور يستضاء به و صارم من سيوف الله مسلول

حيث شبه الرسول عليه الصلاة و السلام بأنه سيف الله الذي أرسله الى عبده كي يستضاء بنور هديه ليخرجهم من ظلمات الشرك الى نور الإسلام.

أما "كعب بن مالك" فيمدح رسولنا الكريم في قوله : [1]

✓ رئيسهم النبي و كان صلبا تقي القلب مصطبرا عزوفـا

✓ رشيد الأمر ذا حكم و علم و حلم و لم يكن نزفا حفيفا

حيث يمدح نقاء قلب الرسول عليه الصلاة و السلام و صبره و حلمه و عفوه عند المقدرة حيث كان رسولنا رشيد الأمر متحكم في زمام الأمور .

و يقول عبد الله بن رواحة في مدحه للرسول صلى الله عليه و سلم و هو يحدثنا عن فضائل رسولنا التي لا تعد ولا تحصى و شبهه بضوء الشمس و نور القمر و فعلا رسولنا كان ضوء بنوره طريق الحق حيث قال : [2]

✓ عمت فضائله كل العباد كما عم البرية ضوء الشمس و القمرا

و نجد كذلك من مادحي الرسول عليه الصلاة و السلام الأعشى الذي مدح الرسول عليه أفضل الصلاة و السلام في قصيدته الدالية يقول فيها : [3]

✓ نبي يرى مالا ترون و ذكره أغار لعمري في البلاد و أنجـدا

✓ له صدقات ما تعب و نائـل و ليس عطاء اليوم مـانعه غدا

[1] يوسف النبهاني ، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ،دار الكتب العلمية ط1، ج1، 1996 م ص67
[2] يوسف لحمر ، شعر امديح النبوي في المغرب العربي ، شهادة ماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2015 ، ص15
[3] محمود علي المكي ، المدائح النبوية ،ص 40

هكذا امتدح كرم وجود النبي أفضل الصلاة و السلام عليه على عادة الجاهلين ، وله صدقات لا تنقطع ، وعطاء لا يفتر ، يبدل الخير لكل قاصد و طالب ، و كأن مديحه أشبه بأن يوجه الى الأجواد الكرماء .

نرى من خلال تلك الأبيات التي عرضناها لمديح النبي صلى الله عليه و سلم في الشعر العربي القديم أنها تصف لنا صورة النبي صلى الله عليه و سلم في كرمه وفضله و عفوه و تسامحه و شجاعته ، حيث تجعل من الرسول صلى الله عليه و سلم نورا صادعا ، ينير طريق الحق و يخرج الناس من ظلمات الباطل و الشرك فهو إمامنا الذي يحمل الفرآن الى البشرية في أسمى صوره بما يتحلى به من صفات وشمائل لا نجدها في مخلوق غيره يكفي أنه خاتم الأنبياء و خير البرية مما خلقه الله تعالى .

و كان هؤلاء الشعراء اللذين تحدثنا عنهم سابق أول مخطى في فن المديح النبوي ، جعل منه نمط ذو جوهر له مكانته الخاصة في الشعر العربي القديم و من ثم تطور عبر العصور سيرا على خطاهم و ما قدموه لنا من روائع في المديح النبوي .

5. الحب النبوي في الشعر العربي الحديث :

حقق شعر المديح النبوي تطورا و إزدهارا في العصر الحديث ، فقد أصبح فن قائم بذاته يقوم على خصائصه و مقاوماته و أصبحت له مكانة خاصة في الشعر العربي الحديث ، فلا نستطيع أن نذكر الشعر العربي الحديث بدون المديح النبوي و اذا ما اطلعنا على دواوين الشعر سنجد مجموعة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم .

سنجد من بينهم قصيدة البارودي المسماة بكشف الغمة في مدح سيد الأمة حيث يقول في مطلعها : [1]

- ✓ يا رائد ابرق يمم دارة العلم و أحد الغمام الى حي بدي سلم

فقد وصف في هذه القصيدة رسولنا بالرائد الذي يقود قومه الى مكتن خصيب و يشير الى أنه بشرى من البشائر التي حلت على العباد التي تدل على السلم و الأمن .

كما قال في هذه الأبيات يحدثنا البارودي على الحادثة التي حدثت لنبي صلى الله عليه و سلم حيث شق الملكين صدره في طفولته و أخرجا من قلبه كل الشوائب و ذلك لتطهير روحه من الشوائب ، يقول : [2]

- ✓ فبينما هو يرعى البهم طاف به شخصان من ملكوت الله ذي العظم
- ✓ فاضجعاه و شقا صدره بيد رفيقة لم يكن منها ألم
- ✓ و بعد ما قضيا من قلبه وطرا توليا غسله بالسلسل الشبم
- ✓ ما عالجا قلبه الا ليخلص من شوب الهوى و يعى قدسية الحكم
- ✓ فيا لها نعمة لله خص بها حبيبه ، و هو طفل غير محتلم

أما الشاعر " أحمد شوقي " فقد تحدث في قصيدته نهج البردة التي كانت ذات طابع ديني في قالب جميل معاصر صور فيها رسولنا الكريم حياته و شخصيته و مولده وما

[1] محمود سامي البارودي ، كشف الغمة في مديح سيد الأمة ، مصر ، مطبعة الجريدة 1367 هـ ،ص 03
[2] المرجع نفسه ، ص08

جاء به من معجزات حيث احتل مدح الرسول صلى الله عليه و سلم الجزء الأكبر من هذه القصيدة و من هذه الأبيات التي مدح فيها رسولنا الكريم نجده يقول : [1]

- ✓ محمد صفوة الباري، و رحمـــــــــته و بعثه الله من خلق و من نســـــم
- ✓ و صاحب الحوض يوم الرسل سائلة من الورود ؟ و جبريل الأمين ظمي
- ✓ سناؤه سناه الشمس طالعـــــــــــة فالجرم في فلك ، و الضوء في عــلم

فالشاعر "أحمد شوقي " في هذه الأبيات يمدح رسولنا صلى الله عليه و سلم و يصفه بأنه أشرف خلق الله و خير المرسلين الذي جاء برسالة التوحيد و النبوة و صاحب الحوض المورود و هو أكبرها من بين كل الأحواض فهو صاحب الشفاعة العظيمة ، كما يشبهه بضوء الشمس لضياء وجهه الكريم فرسولنا صلى الله عليه و سلم هو الامام الخطيب و صاحب شفاعة ، فهو يقوم يوم القيامة مقاما يحمده عليه جميع الخلائق يوم القيامة .

كما عدد أحمد شوقي في قصيدته خصال و صفات رسولنا الكريم فيقول : [2]

- ✓ فاق البدور وفاق الأنبياء، فكم بالخلق و الخلق من حسن و من عظم

فرسولنا الكريم ذو الأسوة الحسنة المثال الذي يحتذى به فليس في دنيا من أحد يسير سيرته و لا حياة غيره المبعوث فينا رحمة للعالمين .

كما أخذ أحمد شوقي في حديث مفصل عن ذلك ضياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ملئ الكون عن سعادة التي عمت سائر الخلوقات ، حيث يقول : [1]

[1] أحمد شوقي ، ديوان الشوقيات ، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة و النشر صيدا ، بيروت ،1431 هـ ، ص266

[2] المرجع نفسه ، ص268

- ✓ الروح و الملأ و الملائك حولـــه للدين و الدنيا به بشـــــــراء
- ✓ و العرش يزهو و الحظيرة تزدهي و المنتهد و السدرة العصماء
- ✓ و حديقة الفرقان ضـــامة الربـــا بالترجمان شـــذية غنـــــــاء

فيصور لنا الشاعر في هذه الأبيات الفرحة العارمة بمولد نبينا العظيم ، من خلال تلك الكلمات التي عبر بها عن السعادة و السرور الذي ملئ أرجاء الكون ، فهذه الأبيات جسدت لنا تلك الفرحة كأن القارئ حاضر فيها .

و من الشعراء اللذين أبدعوا في المديح النبوي في الشعر العربي الحديث الذي تغنى بالحادثة الإسراء و المعراج ، و الذي يراها أنها تعكس ما يحس به الحرية المنشودة ووجود مدينة تهتدي بتعاليم محمد صلى الله عليه و سلم مأثره حيث يقول : [2]

- ✓ ايه ايه يا ليلة الإســـــــــراء كيف أطربك في ليالي السراء
- ✓ و بك الأرض التفت بالسماء حول أفق كأن وسع الفضـــاء
- ✓ حل في وسعه بغير انتـــهاء زمن المحل عنده كالرخـــــاء
- ✓ وغدا الصيف عنده كالشتـاء فهو للخلق مثل قطب الصفاء
- ✓ و هو للكون مثل أفق استواء ذلك قلب المحجل الوضـــــاء

فيحدثنا الشاعر في هذه الأبيات عن ليلة الإسراء و المعراج ، التي عرج فيها النبي ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، على ظهر البراق بصحبة سيدنا جبريل

[1] أحمد شوقي، مرجع سابق ، ص48

[2] وليد منير ، صورة النبي صلى الله عليه و سلم في الشعرية العربية قديمها و حديثها ، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر ، ط1، ، 2009 ، ص 119

عليه السلام ، حيث صلى إماما بالأنبياء و التقت فيها الأرض بالسماء و رفع الى سدرة المنتهى ، و هنا كشف مكانة النبي صلى الله عليه و سلم لم يحظى بها أحد من أهل السماوات و الأرض فبينمنا هو خاتم الأنبياء و خير الوراء الذي أحق الحق وهدى الناس و أضاء الظلمات و الجهل و الكفر بنور الاسلام و الايمان .

بعد الحديث عن القصائد التي مدحت النبي صلى الله عليه و سلم و تعداد عظمته و مفخره و أعماله بالشعر العمودي المألوف ، جاء شكل جديد من أشكال الشعر العربي و هو "شعر التفعيلة" أو ما يسمى بالشعر الحر و هو في شكله مغاير بما كان عليه الشعر العمودي ، فهو لا يعتمد على القافية فجاء بتغير جذري و حاسم في سيرة الشعر العربي حيث جاء في حلة جديدة و تحول جديد على صعيد الموسيقى ، و من أهم الشعراء المحدثين الذين تبنوا هذا النوع الجديد لتعبير عن تجربتهم الشعرية في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم نجد "زينب عزب" و "نازك الملائكة" و غيرهم من الشعراء .

فالشاعرة "زينب عزب" لها عمل قيم بالحفاوة و التقدير ، عكست من خلاله صدقها و جهدها الكبير في انجاح هذه القصيدة ، حيث حاكت بردة البوصيري تحت اسم جديد أطلقته عليها و هو "بردة الرسول" الا أنها جعلتها في حلة جديدة عصرية حديثة تقابل بردة البوصري في ذلك العصر القديم .[1]

فالشاعرة انتهجت منهج الشعر الحديث و هو شعر التفعيلة لتعبر عن حبها وشوقها لسيد المرسلين و خاتم الأنبياء تقول في مدحه : [2]

[1] ينظر : زينب عزب ، بردة الرسول صلى الله عليه و سلم رؤية جديدة ، دار الاشعاع للطباعة ، القاهرة ، ص04

[2] نفس المرجع ، ص51-52

- يا حمامة السلام
- لي ، جناحيك أعيري ، في سلام
- ليطير بفؤادي ،ذي الحنين
- لرسول الله زين العالمين
- إن ضننت
- أو أبيت
- يا حمامات السماء
- فأحملي عني السلام
- و اشتياقي للقاء
- و اذهبي حيث ينام
- سيدي المختار ، نور الأنبياء
- سيدي ..... سيدنا ..... نحن الأنام
- سيد الكونين ..... ز الظاهر منه ، و الخفاء
- أبلغيه ، أمة الله .... تتوق
- سعيها ، سرا ..... جهاز
- تنشق العطر ، الذي ريحانه أزكى رحيق

- من تراب شرفته ، قدماء
- و عليه مشت تحني سبيل الله
- .....تهدينا هداه ...."

فالشاعرة هنا اتخذت الحمامة رمزا للمحبة و سلام أمالة فيها لتوصل شوقها و شوق الأمة الاسلامية الى رسولنا الكريم ، حيث قامت كذلك بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم و تعداد مناقبه و مأثره التي تميز بها عن سائر مخلوقات لأرض و جعلت منه خير البرية .

كما تحدثت الشاعرة عن مولد خير البرية محمد صلى الله عليه و سلم فتقول : [1]

- و آمنة له أم
- و كانت أجمل الزهرات في (وهب)
- فنودي بالأمين كنوا
- و (عبد الله) كان أباه
- فتى الفتيان من ريحانة العرب
- و أجمل من رأت عين
- فأصبح عبده كأبيه
- به الحسنان زانه

[1] زينب عزب ، مرجع سابق ، ص71

- و حسن القلب و اتاه

فقط تحدثت في هذه الأبيات عن مولد خير الأنام حيث تحدثت عن ولديه و صفاتهما الخلقية و الخلقية ، حيث وصفة أمه آمنة بأجمل الزهرات و أبوه عبد الله بفتى الفتيان من العرب ،كما امتدحت الرسول صلى الله عليه و سلم بالصادق الأمين و هو ما أطلق عن النبي صلى الله عليه و سلم في عهده لما اتصف به من حب الأمانة وصيانتها كما مدحت الشاعرة النبي صلى الله عليه و سلم و عبر عن حبها و حنينها له و قامت بتعداد صفاته .

لقد حضيت مكانة الرسول صلى الله عليه و سلم بالاهتمام فنجد الشاعرة "نازك الملائكة" هي الأخر تتغنى بفضائل و محاسن رسولنا الكريم ،حيث لقبت برائدة الشعر الحر ،حيث جاء في ديوانها الموسوم بعنوان "يغير ألوانه البحر " قصيدة دينية في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم في صيغة معاصرة ، ألا و هي قصيدة "زنابيق صوفية للرسول " تقول مادحة نبينا الكريم : [1]

- .....يا حياتي
- يا بعدي الرابع الموسد
- في أغنياتي
- يا لون ، يا عمق ، يا وجنة السر
- يا انقلاتي
- من جسدي ، من سلاسلي ، من ثلوج ذاتي

[1] وليد منير ، صورة النبي في الشعرية العربية قديمها و حديثها ، ص45

- أنت المدى
- و الصعود
- أنت الجمال و الخصب
- أنت أحمد
- يا وردتي ، يا حصاد عمري ، يا كل ماض
- يا كل ، آتي !
- و يا جناحي نحو سمائي و نحو ربي
- يا قطرة الله في شفاه الوجود ، يا ضلتي .
- و عشبي .

يتضح في هذه الأبيات مدى حث الشاعرة للرسول صلى الله عليه و سلم فاعتمدت على سرد ما يختلج في نفسها من مشاعر عميقة نحو نبينا الكريم ، كما اعتمد أيضا على الوصف الشيق لشخص الرسول صلى الله عليه و سلم و حبها الصادق له ، فنر انعكاس البراءة و شفافية التعبير الشعري ، و مهارة الانسجام بين الأبيات و تسلسلها و فشبهت الرسول صلى الله عليه و سلم بالوردة و هذا ناجم من عبق النبوة ، كما شبهته بالطائر المحلق نحو السماء لسمو عظمته و مكانته عند الله سبحانه و تعالى فهو خير الأنام و خاتم الأنبياء و المرسلين .

و في الختام نستنتج مما سبق ذكره من قصائد في فن المديح النبوي من العصر القديم امتدادا الى العصر الحديث ، أن عظمة النبي و مكانته في قلوب المسلمين عامة

جعلت منه محورا مركزيا في فن الشعر و ذلك بتعداد محاسنه و خصاله الحميدة وقدوته الحسنة و معجزاته و فصاحته و شجاعته و صدقه و أمانته و الصفات العديدة التي لا تنتهي فنحن نتحدث عن خير البرية .

و هكذا طلت حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و مسيرته نبعا دائم العطاء و التدفق على مدى السنين ، فقد أثرت به الشعر العربي القديم ، غير أن الشعر العربي الحديث كان أكثر ثراء و أشد تفننا .

ثالثا : الشعر الشعبي الجزائري :

يعتبر الأدب الشعبي دراسة من الدراسات الشعبية و الذي يبقى في ذاكرة الشعوب والأدباء المهتمين به ، فقد ورثوه جيلا بعد جيل فالأدب الشعبي يدرس قضايا المجتمع و طبقاته كما يدرس التراث الشعبي و الموروث الشعبي و كذلك الشعر الشعبي ، فقد حظي بمكانة كبيرة في تاريخ العناية بالمواد الثقافية الشعبية ، فالمعروف هو أن الثقافة ذات طبيعة شفوية منها الشعر الشعبي الذي يعد شكل من أشكال الأدب الشعبي الذي عكس لنا الواقع المعيشي بطريقة عفوية و تلقائية كما يعد الشعر الشعبي الجزائري ديوان الجماهير الشعبية ، لهذا سوف نقوم بمفهوم الشعر الشعبي و نشأته .

1. مفهوم الشعر الشعبي:

يعد الشعر الشعبي شكلا من أشكال الأدب الشعبي الذي تطرق إليه أغلب الدارسين والباحثين في دراستهم حيث عرفه "أحمد قتشوبة" بقوله : «هو الذي يعبر بصدق عن حياة الشعب من أحاسيس و أفكار و قيم إجتماعية بلغة الشعب البسيطة التي يفهمها ،

و بالمعاني و الصور التي تناسب ذوقه مما يجعله يتواتر بين الناس عن طريق الرواية الشفهية ، و لا بأس عن طريق وسائل الطباعة أو وسائل الإعلام الأخر ». [1]

أي أن الشعر الشعبي يعتبر تعبير تلقائي عن قضايا المجتمع و يعبر عن أفراحهم و أحزانهم بلغة عامية يفهمها المثقف و الأمي ، مما يجعل تداوله سواء مشافهة أو عن طريق وسائل أخرى .

و يعرفه أيضا "مصطفى حركات" الشعر الشعبي الجزائري بأنه :« كل شعر خالفت اللغة الفصيحة في إعراب أو الصرف أو المعجم » [2]

أي أن لغة الشعر الشعبي هي لغة مغايرة عن لغة الشعر الفصيح و ذلك من حيث الجانب النحوي و التركيبي و الصوتي .

كما أن الشعر هو مرآة عاكسة لحياة الفرد خاصة و المجتمع عامة فهو يعبر عن أدق التفاصيل سواء كانت دينية أو تاريخية أو ثقافية موضحا في ذلك لغته العامية المتوارثة من جيل الى جيل ، هذا ما جعل جل الدارسين يهتمون به حيث كان العرب سابقين لذلك فقاموا بجمع و تدوين المأثورات الشعبية و تسجيلها و من بينهم نجد "الجاحظ "(160هـ) و "ابن قتيبة" و "ابن خلدون" ..... الخ .[3]

كما عرفه "عبد الله الركيبي " في بعض أجزاء كتابه الموسوم بالشعر الديني الجزائري بالشعر الشعبي أو الملحون كما سماه ، أما " التلي بن شيخ "التي كانت رسالته تدور حول الشعر للشعبي في الثورة التحريرية الجزائرية .

[1] أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري) ، دار الفرابي ، ط1، 2008، ص17
[2] حركات مصطفى ، الهادي الى أوزان الشعر الشعبي ، دار الآفاق ، دب ، ص16
[3] ينظر ، أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري ، ص16

ثم نجد "العربي دحو" الذي كتب على دور الشعر الشعبي في الثورة التحريرية بالأوراس [1].

رغم اهمية الأدب الشعبي في عكس صورة المجتمع و كبقية حياة أفراده ، و نقل ثقافته و حضارته للشعوب الأخرى ، حيث أنه يجمع بين كل الميادين التاريخية و الدينية والاجتماعية و الثقافية غير أن البعض اعتبروه شيء من التراث و لا جدوى منه معتبرين اللغة العامية التي يتميز بها الشعر الشعبي عائقا أمام تطوره و مواكبته لقضايا العصر ، غير أن تلك اللغة العامية المواظفة فيه هي مرآة عاكسة لحياة ذلك الشعب و تحمل ضمنها رسالة هامة و هذا عكس ما نراه عند الدارسين الغربيين الذين يهتمون بالشعر الشعبي اهتماما عميقا فهم يعتبرونه حسرا يربط بين فكر الماضي وفكر المستقبل ، و منه فقد أبدعوا في الكثير من الأشياء .

لكن لا يمكن أن تجمع ما قلناه على كل الباحثين فهناك باحثين لا نستطيع أن ننكر فضلهم في هذا الميدان ، و لكن رغم هذا فلا يزال ميدان الشعر الشعبي ميدانا أثريا يمكن أن تخرج منه ثروات فكرية و معرفية عظيمة ، لهذا يتوجب علينا الغوص في غماره و التعمق في دراسته ، فالشعر الشعبي هو إمتداد بين حضارة الماضي و ما قدمه الإنسان في ذلك الوقت و حضارة المستقبل في قالب شعري ممتع .

2. نشأة الشعر الشعبي الجزائري :

عند بحثنا عن نشأة الشعر الشعبي يصعب التحديد ، الا أننا سنحاول تعيين من خلال اختلاف الآراء لبعض الباحثين و الدارسين ، حيث يجمع الدارسون أن الشعر في أصله يعود الى الموشحات الأندلسية و القصائد الهلالية و دليل على ذلك قول " رابح

[1] أحمد قنشوبة، مرجع سابق ، ص21

بونار " حيث يقول : « ان الشعر الشعبي الذي تنحدر الينا من شعراءنا الماضين ينقسم الى نوعين : الشعر البدوي و هو نوع من الشعر الهلالي له خصائصه وسيماته ، و الشعر الحضري و هو نوع من الموشحات و الأزجال و له كذلك خصائص و مميزات » .[1]

كما أكد بين " أحمد طاهر " في قوله « ميز أيضا بين نوعين من الشعر و هما : «الشعر المقطعي و هو شديد الصلة بالموشحات و الأزجال الأندلسية ، و الشعر القائم على التناظر المقطعي و هو قريب جدا من شكل القصيدة العربية في الشعر العربي التقليدي » .[2]

و من خلال هذين الرأيين نستخلص أن الشعب الجزائري في ظهور يعود الى تأثير المشرفي من خلال نزوح قبيلة بني هلال و سليم من المشرق الى المغرب العربي ثم تأثير الأندلسي و هما من أكثر العوامل المؤثرة في ظهور الشعر الشعبي الجزائري .

- الشعر الشعبي قبل فتح الاسلام :

اختلفت الآراء حول وجود الشعر الشعبي الجزائري قبل الفتح الإسلامي و الهجرة الهلالية الى ثلاث :

يرى أصحاب الرأي الأولى : أن القصيدة الشعبية وجدت قبل الفتح الاسلامي معتبرين أصولها من الشعر الأوروبي القديم و من بين هؤلاء الباحثين نجد "جوزيف ديسبارمي" و الذي يرى أن « الشعر المغربي و الشعر الجزائري على وجه الخصوص إنما يستمد أصوله البعيدة من أشعار البربرية » .[3]

[1] عبد الحق زريوخ ، دراسات في الشعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د.ط ،د.ت، ص19
[2] عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر و التوزيع 2007، الجزائر ،ص51
[3] العربي دحو ، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى ، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ط، 1989 م ، الجزائر ، ص32-33

و يرى أصحاب الرأي الثاني على رأسهم " عبد الله الركيبي " أن الشعر الشعبي كان موجودا مع الفتح الإسلامي ثم إنتشر بصورة واضحة بعد مجيء الهلاليين» .[1]

أما الرأي الثالث يقول أن الشعر الشعبي ظهر في الجزائر مع الزحفة الهلالية على الجزائر.[2]

تبين لنا من خلال هذا الرأي أن الشعر الشعبي ظهر قبل الفتح الاسلامي و أن الشعر إنتشر في المشرق العربي الى بلاد المغرب كثيرا .

- الهجرة الهلالية في نشأة الشعر الشعبي :

يرى أن ظهور الشعر الشعبي يعود الى الفترة الهلالية ، اذ يعتبر الأدب الهلالي من مظاهر الأدب الشعبي في الجزائر حيث نجد " المرزوقي " يقول : « لم يترك لنا التاريخ أي أثر للشعر المنظوم باللغة الدارجة (الشعر الشعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هـ و دخول الهلاليين الى المغرب العربي كان له الأثر الكبير في الحياة الثقافية و الفكرية في المغرب العربي ».[3]

أي أن ظهور الشعر الشعبي في بلدان المغرب العربي كان مباشرا بعد استقرار بني هلال ، و يؤكد على رأي "التلي بن شيخ" في قوله : « أن العامل الذي كان له أثر كبير في ظهور الشعر الشعبي و هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن 5 هـ ، بحيث يمكن القول بأن دور الهلاليين قد أسهم في بلورة الشعر الشعبي ».[4]

و من هنا يمكن القول أن الشعر الشعبي كان موجودا ثم انتشر بعد الفتح الاسلامي وظهر من جديد مع الهجرة الهلالية .

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث، ج1 ، دار الكتاب العربي ، د.ط، 2009 م ، الجزائر ، ص366
[2] ينظر : العربي دحو ، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية ، ص37
[3] محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط5، 1967 م، ص37
[4] التلي بن شيخ ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830-1995م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د.ط، الجزائر 392

- **التأثير الأندلسي في الشعر الشعبي :**

يرى أن نشأة الشعر الشعبي الجزائري يعود الى هجرة الأندلسيين الى المغرب العربي.

كما أن الأندلسيين كان لهم دور في انتشار الأزجال و الموشحات في الجزائر و كان هذا بعد هجرتهم اليها و هذا ما قاله " التلي بن شيخ " في قوله :« و قد ساعد على انتشار الأزجال و الموشحات في الجزائر هجرة بعض الأندلسيين الذين لا شك في أنهم قد أثروا في الشعراء الشعبيين بواسطته ما حملوه معهم من أنماط الغناء و الطرب الذي كانت سائدة في الأندلس».[1]

كما اعتقد "تلي بن شيخ" أن للهجرة الأندلسية أثرا في تقوية الشعر الشعبي في المغرب العربي خاصة و في الجزائر و يرجع ذلك لوجود ظاهرتين ثقافيتين كان لهما أثرا كبيرا في الفكر الجزائري و هما :[2]

- الزجل الذي ابتكر في الأندلس كشعر شعبي ، و اشترطوا أن يكون باللهجة العامية .
- و ظاهرة وصول العلماء و الأدباء و المهاجرين و كان لهم دورا كبيرا في نقل المظاهر الثقافية و الأدب من الأدلس الى افريقيا .[3]

لقد عايش الشعر الشعبي مراحل تاريخية و بالرغم من كل هذا يبقى ميدان الشعبي خصبا يحتاج الى دراسات معمقة من قبل الدارسين الأندلسيين أن الفترة الزمنية لتحديد تاريخ ظهوره لا نزعم أنها حددت لنا.

[1] التلي بن شيخ ، مرجع سابق ، ص398
[2] المرجع نفسه ، ص26
[3] المرجع نفسه ، ص26-27

رابعا : سيرة الشاعر عبد القادر بطبجي :

حينما قمت بالعزم على جمع معلومات تخص سيرة الشاعر "عبد القادر بطبجي " لم أجد المعلومات الكافية التي ترشدني الى غايتي لعدم وجود دراسة أدبية و أبحاث أكاديمية تهتم بسيرته و بخطابه الشعري ، و انقطعت عن جمع شعره ، ماعدا الجهد الذي قدمه " عبد القادر غلام الله " ،حيث قام بجمع ما تيسر له و ما وقعت عليه يده من شعر بطبجي ، حيث قام بتصنيف و ضبط و مراجعة المادة الشعرية المجموعة وتقديمها للنشر على شكل ديوان يشهد لبطبجي شهر به و يعرف به و بإبداعه للمتلقين ، و يؤكد محقق الديوان عدم وجود أخبار مضبوطة عن حياة الشاعر و نشأته وتعليمه ، حيث قام بسرد مجموعة من المعلومات التوثيقية حوله مثل تاريخ الولادة و بعض ملامح شخصيته و موضوعات شعره و وفاته .

1. نسبه و مولده :

هو الشيخ "عبد القادر بطبجي " إبن حمو " محمد" بطبجي التاجر المشهور والمعروف في مدينة مستغانم ، و ابن عائشة رحمها الله ، من عائلة محترمة في مستغانم المعروفة بإسم " بن حميدش" التي عرف عنها الصلاح و العلم بين أهل المدينة ، فهم من أشرافها و ممن يأخذ برأيهم في الشدائد ، حيث يقول بطبجي عن نسبه : [1]

✓ بطبجي أنظم في حبك الأوزان محمد المسمى بويـــــا

[1] عبد القادر بطبجي ، الديوان ، تحقيق و تقديم : عبد القادر غلام ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر و التوزيع ، الرغاية ، الجزائر ، دط ،2005

✓ عبد القادر إسمي في المـعنى دهقان يا حافظ الرموز عليا

و يقول : [1]

✓ عبد القادر قال ذا القصـــيد في النسبة بطبجي نكوة بويا

ولد عبد القادر بطبجي رحمه الله بمستغانم يوم 8 مارس 1871 م على الساعة الثانية مساء [2] بحي تجديت، قام كغيره من الشباب بالتعلم و الكتابة و حفظ القرآن الكريم بمسجد حي تجديت و بعض العلوم الدينية، حيث استفاد كثيرا من بيئته المحافظة على العادات و التقاليد و لا عجب في هذا فمستغانم قد كانت مدينة العلم ولعلماء مما سهل عليه كسب بعض المعارف الدينية البسيطة

كما أن النزعة الصوفية قد غلبت على روح بطبجي لأنه التزم الشيوخ في الزوايا يأخذ منهم التعاليم الدينية ، و ينصت الى دروسهم ، و يقوم بإستيعاب أفكارهم و يكون ثقافته خاصة تجربتهم الصوفية ، اضافة الى استماعه و حفظه للشعر الصوفي والقصائد التي تمدح الأولياء الصالحين و تتحدث عن كراماتهم ن كما أنه اهتم بشعر الإبتهال و التوسل لله تعالى و المديح النبوي و إهتم خاصة بمدح الولي الصالح عبد القادر الجيلاني رضوان الله عليه .

عرف عن الشيخ بطبجي الذكاء و حسن البديهة ، و اشتهر بالحكمة و جميل المقال ، و هذا كله راجع لنشأته الدينية ، مما أهله هذا للإختلاط بمختلف الفئات الشعبية ، وخصص لكل منها خطابها الخاص حيث يقول[3] :

✓ قال الفصيح النظام عبد القادر ولهاني بطبجي ما أخفاش نسب الجد الجدود

[1] عبد القادر بطبجي ، الديوان ، مرجع سابق، ص 62
[2] ينظر، للديوان ،ص09
[3] عبد القادر بطبجي ، مرجع سابق ص10

✓ ماهر كيس دهقانـــــــي عنده كل معنى مزمـــــمة

لعل نظرة بطبجي و إطلاعه على العلوم الدينية و السيرة النبوية الشريفة ، أهله أن يبدع في حبه للنبي صلى الله عليه و سلم ، بالمدح و الثناء و سرد سيرته العطرة للناس ، و التغني بفضائله و أخلاقه الكريمة ، و ترغيب الناس في حبه و التعلق به والصلاة و السلام عليه ، مبينا حب الله تعالى له و لكل من اتبع سيرته ، و مشى على خطاه في عبادة الله سبحانه و تعالى ،كما أهله لمعرفة الله تعالى و عبادته بالدعاء و الابتهال و التقرب إليه و الخير و الأفعال الحسنة ، كل هذه الصفات تؤكد بأن الشاعر لم يكن من شعراء اللهو بل كان دائما يهتم بالنفس و يمدح الرسول صلى الله عليه و سلم و الأولياء و خاصة "سيدي عبد القادر الجيلاني" رضوان الله عليه .[1]

2.نشأته الدينية :

لقد كان للنشأة الدينية الأثر الطيب في نفس عبد القادر بطبجي ، من خلال تقربه من المساجد ، و حضور الدروس الدينية ، التي كانت تلقى على مسامع الناس في مساجد مستغانم خاصة في حيه بغرض النفقة و تربية الصغار على الأخلاق الحميدة ، و تقويم سلوكه بواسطة النصائح و الارشادات المستمرة ، كما كان للشعر الشعبي الأثر الواضح في تكوين ثقافة الشاعر ، وذلك من خلال التعرف على مختلف الموضوعات منها الدينية إبتهلوا الى الله تعالى ، و تطرقوا الى المديح النبوي و تغنوا بالأولياء الصالحين ، حيث تحدثوا عن كراماتهم و سيرتهم فنشأت نفسه على التراث الجزائري العريق ، و اقتدى بشعراء الملحون و بطريقة نظمهم ، كان شعر بطبجي المرآة العاكسة لكل ظروفه و نشأته ، ولكل ما يمسه سوى من قريب أو بعيد ، خاصة

[1] من الأحياء الشعبية المعروفة الأولى ، مرجع سابق ، ص 10

محنة الاستعمار الذي عبر عنه الشاعر في كثير قصائده فاضحا لجرائمه و مستنكر لأعماله ، كما شخص مأساة وطنه الجزائر .

كما تظهر نتائج النشأة الدينية للشاعر في نصحه للناس و الإكثار من الصلاة على الحبيب المصطفى و التحدث عن (الشمائل المحمدية التي تغزل فيها في جمالها وعبر عن حبه له و شوقه اليه ، و ذكر بأنها شمائل تنعش النفس و تبعد الكدر وتحدث عن أخلاقه الكريمة و صفاته الجسمية و جمال الصورة الظاهرة حتى يجمع بينها معا ، و يستنجد بجانبه و يطلب حمايته و رؤيته في يوم القيامة)[1].

كما خصص الشاعر أغلب قصائده في ديوانه لمدح الشيخ في طريقته الصوفية عبد القادر الجيلاني موضحا بأنه (يؤمن بالكرامات إيمانا مطلقا ، و من الصعب على الدارس أن يتواصل الى تحديد الأفكار التي تدفع الشيخ عبد القادر بطبجي الى التعبير بطريقة لا يفهمها إلا صاحبها ، و اظهار الكرامات التي لا يقبلها العقل والمنطق بسهولة)

حيث يقول :

- ✓ عبد القادر عليك بقوا في ديما شاعر بطبجي طالب العفو من الحي الشكور
- ✓ نختم بالصلاة سيد الأمة نبينا الطاهر سلطان الأنبياء أحمد النبي المبـــرور

قد كان بطبجي مهتما بأحوال وواقع البلاد ، و ما كانت تعيشه جراء الاستعمار من تخريب و سلب الهوية الجزائرية ، فحاول تصوير (الحياة الاجتماعية و ما فرضه الغزو الفرنسي من تغيرات ، التي وصلت الى درجة سيئة من الفساد و اختفى فيها الحق و ساد الباطل و الجور ، و في ظل حكم استعماري جائر ، تنعدم فيه العدالة و

[1] الديوان ، ص12

تموت القيم الفاضلة ، تعم ظواهر الفساد و حياة الناس و يتعاون الظلم و الخوف على قتل الكرامة).

بما أن بطبجي لم يدخل على الناس بالنصح و التوجيهات مما تعلمه و أخذه من مدرسة الحياة التي أفادته كثيرا ، حيث أنه (في جميع الأحوال لم يبعد عن الطبقات الشعبية التي عرفها عن قرب ، و استمر بالتعبير باللسان القريب المتداول لديها ، ولأنه بقي صادقا متساويا مع نفسه فلم يقصر شعره على الشعب ، وكان رحمه الله فاضلا ثقة وفيا حسن الأخلاق كريم النفس ،لطيف المعاملة ، ولا يميل الى مجالس الزهو و الطرب ، يدل شعره على تدينه الشديد و تعلقه بالرسول صلى الله عليه و سلم ، و الدعوة الى التمسك بمبادئ الشريعة الاسلامية).[1]

3. وفاته :

توفي الشيخ "عبد القادر بطبجي" سنة 1948 م بعد مسيرة حافلة بالشعر و الإنشاد والمديح النبوي و التغني بالولي الصالح عبد القادر الجيلاني ، و قد شاء الله أن يتوفى في حي عتيق من مدينة مستغانم ، نهج سيدي بن هجي (و أقيمت الجنازة حتى بمقام سيدي عبد القادر الجيلاني ، و أما الفقراء زاوية سيدي حمو الشيخ يمدحو بالسماع في منزله و بعد غسله و تكفينه قام المرحوم الشيخ على بن كلة بمدحهعملا بوصية الشاعر ، و قد كانت القصيدة المطلوبة منه هي[2] :

باهتمام الأولياء رؤفا بالعجل**عيط عليك يا رفيق البودالة**لله يا بوعلام فك احبالي

قدم "عبد القادر بطبجي" شعرا دينيا و صوفيا يعكس ثقافته وعصره ، رغم انه لم تتوفر المعلومات الثقافية لحياته الإجتماعية ونشأته إلا ما نقل عن صاحبه الديوان الذي نقله

[1] الديوان،ص10
[2] المرجع نفسه،ص14

بدوره عن حفيد الشاعر الحاج بوزيان بن قطاط ، الشيخ الحاج حمو مصطفى المعروف بسيكة.

الفصل الثاني :

تجليات مقام الحب النبوي في ديوان عبد القادر بطبجي -أنموذجا

- أولا : وصف الديوان
- ثانيا : الصلاة و السلام عليه
- ثالثا : التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم
- رابعا : الشوق و الحنين له
- خامسا : التغني بجمالياته صلى الله عليه و سلم

أولا : وصف الديوان شكلا و مضمونا :

1. الوصف الخارجي للديوان :

إن الموضوع الذي بين أيدينا يشكل ديوانا يضم مجموعة من القصائد التي نظمها الشاعر و المستغانمي "عبد القادر بطبجي" حيث جمعه و قدمه "عبد القادر غلام الله" و هو باحث يهتم بمجال موسيقي الحوري و المالوف

الديوان حجمه كبير ،على شكل مستطيل ،طبع من قبل المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية و حدة الرغاية الجزائر ، في طبعته الأولى سنة 2005 م تمت طباعته بحرفة و اتقان في الورقة الأولى نجد عنوان و هو مزخرف بألوان و بها صورة لمشهد من الحياة البدوية يعبر عن الحياة الشعبية كتب في وسطها " ديوان عبد القادر بطبجي" بخط أندلسي جميل لجلب انتباه القارئ ، أما الورقة التي تليها كتب أعلاها بخط أندلسي " ديوان الشيخ عبد القادر" و في وسطها و بخط أكبر " بطبجي" و أسفله بخط صغير " رحمه الله " و أسفله بخط متوسط " تحقيق و تقديم الأستاذ عبد القادر غلام الله" و أسفله " موطن النشر" و بعدها يليها :[1]

- **الإهداء :**

هنا قام محقق الديوان بإهداء عمله الى شيخ الزاوية النوسية العارف بالله سيدي مصطفى تكوك ، حيث كتب بعد ذلك قوله تعالى :

[1] ينظر ن عبد القادر بطبجي ، الديوان ، تحقيق و تقديم عبد القادر غلام الله ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر و التوزيع ، الرغاية ، الجزائر ، دط ، 2005 م

« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون(62) الذين آمنوا و كانوا يتقفون(63) لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم(64)».[1]

و بعدها يأتي قول رسول الله : (عاتبان مسموتان لا يسلم من طعنهما : أهل بيتي وأولياء أمتي).

- صورة "الشاعر اشيخ عبد القادر بطبجي" و صورة أخرى للحاج بوزيان بن قططا حفيد الشيخ عبد القادر بطبجي .
- مقدمة تحتوي على مفهوم شامل لسيرة الشاعر و أهم أغراض شعره بما جاء في الديوان بالتمثيل و الشرح .
- **مقدمة الديوان**

التعريف ببعض المشايخ الصوفية و الأولياء الصالحين الذين ذكرهم و مدحهم و توسل بهم عبد القادر بطبجي في الديوان و هم : الشيخ عبد القادر الجيلاني ، سيدي أبومدين شعيب الغوت ، سيدي أبو الحسن الشادلي ، سيدي عبد الرحمن الثعالبي ،سيدي محمد بن عمر الهواري ، سيدي أحمد التيجاني ، سيدي محمد بن علي السنوسي ،سيدي معزوز البحري المستغانمي ، سيدي أحمد بن الشارف الجيلاني بن تكوك ، محمد بن حواء [2]

[1] سورة يونس ، الآيات 62-64
[2] ينظر الديوان ، ص15 -36

- التعريف ببعض المصطلحات الصوفية مثل : الخلوة ، المريد ، الشيخ المجروب ، الكرامة ، الأخيار ، الغوث ، النجباء ، النقباء ، الأبدال ، الأوتاد ، الأقطاب بإعتماده على المصادر و المراجع لظاهرة التصوف
- القصائد
- المراجع
- الفهرس

يحتوي الديوان على 57 قصيدة معظمها حجمها طويل تفرعت على 272 ، صفحة من بينها قائمة المصادر و المراجع و الفهرس

تبين من الناحية الشكلية لصفحات الديوان أنه يطغى عليه اللون الأبيض الذي يعم القصائد ، فيكشف لنا أن عالم الشاعر الصوفي الذي ولد في رحابه خطابه الشعري ،كما يبين لنا العالم النقي و الجميل الذي هو بعيد عن الآلام و هو الدنيا و يوضح لنا طريقة العيش في البدو على الحليب الذي هو أيضا من اللون الأبيض.

2. وصف مضمون الديوان :

هنا وقف محقق الديوان على مجموعة من المعلومات المهمة ، حيث قام بسرد سيرة الشاعر مبينا عن توجهاته و مفصلا في دراسته الشعرية حيث يقول عنه (الذي يؤكد أن الشاعر لم يكن من شعراء اللهو بل كان دائما يهتم بالنفس و يمدح مدرسة الحياة أكثر مما تعلم عل مقاعد المدارس ، حيث يدل شعره على تدينه الشديد و تعلقه

بالرسول و اعتقاده في كرامات أولياء الله الصالحين ، و نظم قصائد هامة في مدح الرسول و الدعوة ال التمسك بمبادئ الشريعة الاسلامية).[1]

حيث تحدث المحقق عن موضوعاته الصوفية مثل مدح الرسول و حبه و الدعوة الى الاكثار من الصلاة و السلام عليه ، الحديث عن الشمائل المحمدية ، كما أن الشاعر خصص الجزء الأكبر من شعره في مدح "سيدي عبد القادر الجيلاني" [2]، و كذا التوسل بالمقامات و الاهتمام بواقع الحياة الاجتماعية و ما فرضه الاستعمار الفرنسي.

كما أنه قام أيضا بوضع تعريف لبعض المصطلحات الصوفية الموظفة في قصائد الديوان مثل : الخلوة ، الشيخ ، المجدوب ، الكرامة ، الصالحين ..... الخ مع رصد المراجع المعتمدة في تفسير هذه المصطلحات .

و توجد أيضا قصائد الديوان التي تفسر توجه الشاعر ، حيث تبدأ بقصائد المدح والتوسل و الاستغاثة بالولي الصالح "عبد القادر الجيلاني " حيث بدأ في قصيدته المعروفة في الأوساط الشعبية بـ " عبد القادر يا بوعلام " و تليها القصائد الاجتماعية ، ثم قصائد التقرب لله و اختتم الديوان بقصائد المديح النبوي و التوسل به و مناجاة نوره و الصلاة و السلام عليه .

و يظهر لنا من خلال قراءتنا للديوان أنه قد اجتهد في وضع العناوين من تلقاء نفسه ، كما أنه رقمها و عنون كل قصيدة لوحدها .

حيث كانت طريقة المحقق في العنونة متنوعة مثل :

[1] الديوان ، ص 10
[2] المصدر نفسه ، ص 12 ، بتصرف

هنا أخذ صدر البيت الأول من القصيدة و عنونها بـ : "عبد القادر يا بوعلام مثل : "[1]

- ✓ عبد القادر يا بوعـلام ضاق الحال عليــا
- ✓ داوي حالي يا بوعلام لله روف عليـــــــا

و هكذا قام بعنونة قصائده الأخر في أغلب الديوان و هي في صدر البيت الثاني من قصيدة "جلول ولد خيرة سلطان الصالحين" : [2]

- ✓ بسم الكريم نبدأ حلة للعاشقـــــين في مدح رايس الأوليـــــاء
- ✓ جلول ولد خيرة سلطان الصالحين ما بان ما أعطف علـــــيا

و في الأخير قام بختم الديوان بقائمة المراجع التي استعان بها المحقق في التعريف بسيرة و كرامات الشيوخ و الأولياء الصالحين الذين قام بذكرهم في مقدمة الديوان ،وكذلك مختلف المصطلحات الصوفية التي تكررت في القصائد ، و أنهى الديوان بفهرس لكل صفحاته .

[1] ينظر ، الديوان ، ص45
[2] المصدر نفسه ،ص 121

ثانيا : الصلاة و السلام على النبي :

لقد اهتم عبد القادر بطبجي في ديوانه بالإكثار من الصلاة و السلام على المصطفى الحبيب لمعرفته بقيمتها عند الله سبحانه و تعالى و عند المسلمين ، فلم تخلو أي قصيدة من الديوان من الصلاة و السلام عليه سواء في بدايتها أو في نهايتها ، ذاكرا خير الأنام و أفضاله .

و قد تنوع الذكر في الكثير من المناسبات و الأماكن و بين النصح و الارشاد بإتباع هذا الذكر ، و هي الصلاة و السلام على النبي ، فيقول في قصيدة " صلوا على النبي يا حضرا " : [1]

- ✓ صلوا على امام الرسل محمد الشريف الماحـــــــي
- ✓ طه الأمين زين الحلة مكي و هامشي بطاحـــي
- ✓ عز السلام نقم الجهلة احبيب ربنا الفتاحـــــــي
- ✓ ربي على المدثر صلى كذا الأملاك و الأرواحي

هنا شاعرنا يدعو الى الصلاة على إمام الرسل ، و لا ينسى أبدا ذكر شمائل الحبيب فهو زين الحلة و هو الكي الهاشمي ، و هو عز السلام الذي قضى على الجاهلية .

و ينصح الشاعر المتلقي بأن يكون مواظب و دائما على الصلاة على الحبيب المصطفى ، و تعويد لسانه على ذكرها و هي التي تقوده الى الخير و السعادة في

[1] الديوان ، ص227

الدنيا و الآخرة ، فالغاية هي صحبته يوم القيامة ليكون من الفائزين بالجنة حيث يقول:[1]

- ✓ يا سعد من عليه يصـــــــــلي في الصبح و المساء ما يغفل
- ✓ في الآخرة مقامه عالـــــــــي يتخير في الخلود و يـــــــنزل
- ✓ في دنيا الغرور أمسلـــــــــي ينال به حكمة و عـــــــــقل
- ✓ بالمشوك طيب يضحي مطلي طول الزماني ما يتـــــــــهول

كما يشير بطبجي الى الإنسان الذي لا يذكر النبي و لا يصلي عليه ، حيث يقول : [2]

- ✓ صلوا على النبي يا حضرا ممن لا عليه صلى يندم
- ✓ صلوا على النبي بالكثـــرة سلطان الأنبياء المعظم

هنا قد وصف الشاعر ذلك الذي لا يذكر النبي و يصلي على الحبيب المصطفى بأنه سيندم ، و هو إنسان خاسر مقصر في الصلاة على النبي ، و لذلك ينصح الشاعر المتلقين أن يكثروا من ذكر النبي حتى ينالوا شفاعته يوم القيامة فقد جاء (عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها و أريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة).[3]

[1] الديوان، ص 228
[2] المصدر نفسه، ص235
[3] ابو الحسن مسلم ، صحيح مسلم ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ط1 ، 1421 هـ 2000 م ، ج6، ص260

كما يذكرنا بطبجي بفوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ، اذ تطرد الهموم والأخران عن النفس و تدخل عليها الفرح و السرور ، و تزيد من قيمة العبد عند ربه ، كما ترفع درجته ، حيث يقول:[1]

- ✓ الصلاة تبري من السم هي لسقام حكمـــــة
- ✓ بها الذاكرين تنـــــغم مزيانها يا ناس كلمة
- ✓ صل يا ربي و سـلـم على طه شفيع الأمة

و من فوائدها أيضا : [2]

- ✓ ترقيه الملسوع تفسد سم الغـــــــــل تدريقه للنار يوم عظيم هولـــه
- ✓ ترجع في الميزان فوق الجميع العمل بها كل أذكار تموا و أنكمـــلوا
- ✓ ما تنقص حسناتها من العـــــــدل مولاها لجنان رضـــــــــــوان
- ✓ صل يا مغرور عنه لا تـــــــغفل بصلاته تنجا و آمن النار تسلموا

و ينظم عبد القادر بطبجي كل قصائده المدحية للحبيب المصطفى على منهج واحد موظفا نفس الصور الشعرية و مكررا الصلاة و السلام عليه بالمدح و الثناء ، فهو ينتقل من قصيدة الى أخرى مكررا نفس المعاني و الصور مثلا قصيدة " اذا سألوا ما أحلى و أطيب من العسل " نجده يكرر فكرة قيمة الصلاة و السلام عن الرسول صلى

[1] الديوان ، مصدر سابق ، ص239
[2] نفس المصدر ، ص250

الله عليه و سلم عند الله سبحانه و تعالى ، فهي بقدر عدد الرمل و النمل و النحل وغيرها من المظاهر الكونية حيث يقول :[1]

- ✓ صلى الله عليه قد أعداد النخل و أوراقه و عروق و علاه و ظلــه
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد الرمل في البيدة و الوطاء و ندكان جبالــه
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد النمل و دبيبه في الأرض و المساكن موله
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد النحل و الجبابة و أرعاه و حلوة عســل
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد الطفل و الشايب و الكهل النساء و الرجاله
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد الثقل ثقل العرش و فضل قوة من حملــه
- ✓ صلى الله عليه قد أعداد البدل ببديل الأشياء الدهر و ما طولـــه

فالقصيدة هنا بدأت بجملة شرطية في افتتاحيتها وهي " إذا سألوك ما احلى وطيب من العسل "

وبعدها تواصل القصيدة رحلتها في وصف قيمة وذكر الصلاة و السلام على النبي ، وأ ثرها على المؤمن في الدنيا والآخرة ، حيث يقول :[2]

- ✓ إذا سألوك ما أحلى وطيب من العسل قل الصلاة احمد والرضى لأهله
- ✓ أحلوة في القلب و كثيرة في الفضــل من صلى عنه كثير الله قبــله
- ✓ أتوصل مولاها الرفعة بعد السفــل يا سعد التي بها في الناس استغله

[1] الديوان، ص251
[2] نفس المصدر ، ص 50

✓ من صلى عنه كثيرا ينال الوصـــل لواء الرحمة عليه الله سبلـــه

لقد أبدع الشاعر في هذه القصيدة حيث شخص لنا الآليات المختلفة التي تجعلنا بالفعل نحس بالحلاوة و اللذة الروحية ، فهي حلوة في القلب و كثيرة في الفضل ،سهلة القول ، ثقيلة في الميزان ، فمهما صلى البشر و الجن على الحبيب المصطفى فقد صلى عليه تعالى في الأزل فهو حبيب الرحمن تعالى .

و بنفس الأفكار و الصيغ و الصور مع اختلاف الألفاظ يواصل بطبجي مدحه للنبي في قصيدة " عليك صلى الله يا سراج كل نور" حيث يقول : [1]

✓ عليك صلى الله يا مفتاح كل باب يا اللي يعنك الله لكل داء طبيـــب

✓ الصلاة عليك و لأصحابك البدور و الرضى عن شافوا وجهك الحسين

✓ صلى الله عليك يا سراج كل نور يا أحمد محمد بلقاسم الأميـــــــــــن

و يعد بطبجي الصلاة على النبي أساس الإسلام فقد فرضها على المؤمنين في القرآن الكريم حيث يقول عز و جل :«ان الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليما»[2]

حيث يقول :

✓ ساس الإسلام هي الصلاة على العدنان أتريد في الفصل ما تقل ما تفنا

✓ ذا الشيء شهير آيات جاوا في القرآن في قوله العزيز الكريم ربنـــــا

✓ صلوا على النبي يا فرسان الايـــمان يا عارفين بالله يا أهل المعنـى

[1] الديوان، ص261
[2] سورة الأحزاب ، القرآن الكريم ، الآية 56

لقد حاول بطبجي تبيان حبه و عشقه للحبيب المصطف من خلال الصلاة و السلام عليه ، و الاكثار منها و إظهار فوائدها و ثوابها العظيم في الآخرة ، رغم تكرار الألفاظ و الصور في قصائده ، إلا أننا عرفنا بأنها متكررة يجد فيها لذته و يعيش من خلالها في عالمه الصوفي.

ثالثا : التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم :

إن التوسل و الاستغاثة هما موضوعان متلازمان ، و قد أولاهما الشعراء اهتماما كبيرا في قصائدهم ، لأنهما يتبعان أرواحهم و معتقداتهم الدينية ، و ذلك بحسب ثقافة كل شاعر شعبي .

و قد تنوعت مظاهر التوسل في ديوان عبد القادر بطبجي ، حيث نجد توسلا بالله تعالى و صفاته و أسمائه الحسنى ، و توسلا بالنبي و آله و صحابته ، حيث أنه انطلق من حس نفسي و ثقة بالتوسل و الاستغاثة بالحبيب المصطفى حيث يقول :[1]

- ✓ أنا هربت لك يالماجد يا سيد ما خلق مولانا
- ✓ نسبي عليك يا محمد الحرم يا عروس الجنة
- ✓ خوفي و زلتي تتمرمد يوم السكون دار الهانة
- ✓ و ما تبت ما علمت أفويد تبعت في الغرور الفتنة

فالشاعر هنا يبين ضعفه و قلة حيلته ، فيلجأ الى الله تعالى و يتوسل اليه بنبيه الكريم سيد الخلق ، معددا أسماء الرسول التي عرفها الناس ، فهو الماجد ، سيد الخلق ، عروس الجنة ،كما بين بطبجي تخوفه من يوم الحساب ، حيث لا توبة و لا عمل

[1] الديوان ، ص234

صالح فيه ، فالشفيع هو الرسول صلى الله عليه و سلم لذلك نجده يواصل ذكره وتوسله حيث يقول :[1]

- ✓ عاري عليك يا الأمجد غالي الشـــــأن مداح نمدحك بالنية
- ✓ ما خاب في الورى من يمدح السلطان يغنم بحرمته الكمية
- ✓ يا من أهداك الله جنة رضـــــــــــوان يا فاتح البواب الثمينة

و في قصيدة أخرى يوظف عبد القادر بطبجي كلمة توسلية و هي الجاه حيث يقول:[2]

- ✓ يا محمد شوف حـــالي و ابرني من كل علـــــة
- ✓ بجاهك تقبل ســؤالي و الخلفاء الفضـــــــالة
- ✓ بجاه الزهرة و عـــلي و بجاه الي عليك صـلى
- ✓ بجاه الكرسي الأعظم و العرش و ما فيه ديما
- ✓ بجاه عرفة و زمـــزم و السعدية حليـــــــمة
- ✓ صل يا ربي و سـلم على طه شفيع الأمـــة

فالشاعر هنى يخص الرسول صلى الله عليه و سلم بنداء القلب المتوسل أن ينظر رحاله المشتاقة له ، و النظر لوجهه الكريم للشفاء من المرض ، مستعملا أدواته اللغوية ، كالنداء ،ضمير المخاطب ، ضمير الغائب للدلالة على التقرب من الحبيب المصطفى فهدف الشاعر هو البحث عن الألفاظ التي تدل على السمو و الرفعة حيث

[1] الديوان، ص234
[2] المصدر نفسه ، ص 240

يوظف في توسله الخلفاء و فاطمة الزهراء و العرش و زمزم و حليمة السعدية ، فيواصل التوسل بكل المقدسات و الأسماء الإسلامية ، فيقول :[1]

- ✓ بجاه أبو بكر و عمر
- ✓ بجاه علي الشجيع و بحرمة عثمـــان و عمام الهاشمي الطاهر
- ✓ بجاه المهاجرين و الأنصار الشجعان و بجاه جميع من يجاور
- ✓ مكة و مدينة النبي قبر العدنـــــان و بجاه جميع يكـــــرر
- ✓ توحيد العلم و المناسك و القـــــرآن و بجاه روضة المـــنور
- ✓ أهله و بالجميع رجال و النســـــوان و بجاه الصادق المـــبشر
- ✓ و اللي تبعوه عن حقايق الإيمـــــان فرج عن حالتي و دبـــر

كما يتوسل الشاعر بالأولياء الصالحين ، و هنا يتبين المزاوجة بين التوسل بهم وبالحبيب المصطفى ، حيث يقول : [2]

بحرمة القلم و اللوح أسطـاره**و العرش المرفوع بالقـدر**و بجاه المير سيد الزهراء

بجاه فضل طه العربي و أسهاره** و أزواجه و أهله و من أهجر **و الحسينن و البتور و حيدر

بجاه راكب الحمراء سيد أنظاره **عبد القادر حايز الفـخر** سلطان الصالحين راعي الحمراء

ما ريت في الدراغم ما ينسى جاره ** و لا ريت الجار ينهجـــر ** علال المير زورني نبرا

[1] الديوان ، ص247

[2] المصدر نفسه، ص219

و يظهر التوسل بالنبي في "بجاه فضل طه العربي" و بالأولياء في "بجاه راكب الحمراء " و "عبد القادر حايز الفخر"

يتبين بأن قصائد الشاعر التوسلية تدور في هذه الموضوعات ، و كذلك ألفاظه وصوره مضبوطة لا يخرج عنها ، حيث يكتفي بالإشارات الموجزة لعلامات النبوة مثل السعادة التي غمرت الرسول صلى الله عليه و سلم ، و اشارات الى الاسراء و المعراج ، و الى معجزاته و غزواته ، و أسماء آل النبي و صحابته و صفاته و أخلاقه ، و السبب في ذلك يعود الى انشغال عبد القادر بطبجي بالمديح و التوسل و الاهتمام بنفسه و بحالته المريضة ، حيث كانت القصيدة مشخصة لحالته النفسية .

رابعا : الشوق و الحنين له

و من أشكال المديح النبوي الذي تغنى به عبد القادر بطبجي في ديوانه التعبير عن شوقه الشديد و المتكرر لزيارة قبر الحبيب المصطفى و الحنين المتزايد للطواف بالكعبة الشريفة ، و التجوال بالبقاع المقدسة (و قد يبدأ الشاعر بالشوق لمكان الرسالة و هي عادة المدينة لأسباب معروفة لينطلق منها الى تصوير هذا الجمال و اظهار مكانة صاحبه)[1] حيث يبين الشاعر شوقه الى قبر الرسول في مواضيع عديدة ، وفي قصائده المدحية للحبيب المصطفى ، حيث يتوجه لله تعالى بالدعاء فيقول :[2]

- ✓ ربي بجاه فضلك و اسمك اطلق سراح عبدك يغـــــدا
- ✓ نمشي أنزور قبر حبــيبك و أتشوف بيتك المفروضة
- ✓ و اغفر ديننا بفضـــــلك يا خالقي عليك العـــــــمد

و عجل بتوبتي يا المالك و أعشق عظمنا من لظى

[1] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 1981م
[2] الديوان ، ص230

ان الشاعر هنا يتوسل لله عز و جل أن يوفقه بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم ، و يدعو الله هناك ليتقبل دعواته و يتوب عنه و يغفر له ذنوبه ، (فالشاعر يعي القيمة المقدسة للروضة الشريفة ، فهي روضة من رياض الجنة).[1]

ان الشاعر يتمنى زيارة البيت الحرام و الطواف به ، و تأدية مناسك الحج ، و زيارة الأماكن المقدسة التي يتمناها كل مسلم ، حيث يتوسل الشاعر بالزيارة الى البقاع المقدسة فيقول : [2]

- ✓ نرغبك برسول الله و حرمة أهلـــه و الأزواج
- ✓ نسألك برجال الله و فضل ليلة المعـــــــراج
- ✓ جبتك مكة فالجاه و جبل عرفة و الحـــجاج

ان هذا التوسل يبين لنا تعلق عبد القادر بطبجي بالحرمين و ما فيهما من مقدسات اسلامية (مكة ، جبل عرفات ، البيت الحرام) و يظهر مكانتها سابقا –كما وضحنا سابقا – و شوقه الفياض لزيارة هذه المقدسات و الوقوف على المعالم الطاهرة.[3]

و يظهر هذا التمني للزيارة و الوقوف على قبر الرسول صلى الله عليه و سلم و أبي بكر الصديق ، و أمنا عائشة ، من خلال قوله :[4]

لو جبرت لك نمشي على السفر** نوصل للبلاد نسكن العشر** نعتر في حرم حرمتك يا بدري

أفريت منا قبك يا حاجز الفخر **برهانك كالهلال عامل الدارة**ولا شمس انضوات عن الأجداري

[1] عبد اللطيف حني ، التشكيل الفني في ديوان الشيخ عبد القادر بطبجي ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009، 2010 ، ص54

[2] الديوان ، ص60

[3] عبد اللطيف حني ، مصدر سابق ، ص 54

[4] الديوان ، ص 226

فالشاعر هنا مستعد للمشي على قدميه ليصل الى البقاع المقدسة ، فيهدأ قلبه وجوارحه و تطيب نفسه ، و يدعوا الله فيها فيستجيب لدعواته .

كما يتمنى الظفر بخيرات البقاع المقدسة فيقول : [1]

- ✓ عبد القادر ليك هـــــارب طالب من الرحمن التوبة
- ✓ و زيارة مكة و يثـــــــرب نغم بيك أثمار طوبـــــة
- ✓ من الكوثر كيسان نشرب نغنم في الفردوس لعبــة

ان هذه الأبيات تعكس لنا الرغبة الملحة للشاعر في الزيارة ، و فيها ترغيب للمتلقي بالحج ، فالشاعر هنا يمدح النبي عن طريق تغنيه بقبره الشريف و الكعبة الشريفة والمدينة المنورة من خلال هذه النماذج القليلة الواردة في الديوان عن شوق الشاعر لزيارة الحرمين ، نلاحظ أن رغبته الوحيدة كانت التنعم بالأماكن المقدسة حتى و لو في منامه ، فلم يكثر في الحديث عنها مثلما رأينا في وصفه للرسول صلى الله عليه و سلم ، و هذا كله ربما قد يكون راجع الى تصوراته الصوفية ، فهو في طريقه و منهجه اتبع معظم الشعراء الشيعيين الذين (نظروا الى الأماكن المقدسة من ناحية العاطفة الدينية البحتة ، بصرف النظر عن جوهر الدين الذي أعطاها هذه الميزة الخاصة ، و لم يحنو كثيرا بالزاوية الاخرى التي غنى بها شعراء الفصيح باعتبارها مهدا للدين الحنيف ، وما آتى به من قوانين و تشريعات و مبادئ حررت الإنسان من الشرك و الوثانية).[2]

[1] الديوان ، ص240
[2] عبد الله الركيبي ، مصدر سابق ، ص438

خامسا : التغني بجمالياته صلى الله عليه و سلم

يبين لنا عبد القادر بطبجي صورة الشاعر الشعبي الذي اهتم في قصائده بمدح النبي صل الله عليه و سلم ، و سرد سيرته العطرة ، و وصفه للناس من خلال صفاته الكريمة الطيبة ، اذ نرى صدق عاطفته و جمال احساسه و مدى تعلقه الشديد بالحبيب المصطفى ، اذ في قصيدة "صلوا على النبي يا حضرا " يقول : [1]

- ✓ لولا الهاشمي ينبوع الأفـــــــراح لا كان ملك و عشـــــــرا
- ✓ لا نور لا ضي لا كوكب وضاح صلوا على النبي يا حضرا
- ✓ محمد المفضل كنز الأربـــــــاح صلوا على النبي يا حضـرا

فالشاعر هنا ينفي وجود الأفراح و الجمال على الكون لعدم وجود محمد فحبه يحقق البهجة للناس ، و حتى الأرض و الملك لم يكونا لولا وجود الحبيب المصطفى فهو خاتم الأنبياء و المرسلين ، كما يواصل الشاعر مدحه و تغنيه للنبي حيث وصف فضله و قيمته على العاملين ، فيقول : [2]

- ✓ لولا شفيعنا محـــــــمد لا كان عرش و لا كرسي
- ✓ لا فلك لا سماء لا أرض لا كان جن و لا أنســـى
- ✓ لا شمس لا كوكب توقد لا كان معن و لا حـــــي
- ✓ لا علم لا عمل لا واجـد لا خلق لا عني لا ساسي

و قد ربط بطبجي نشأة الكون بوجود محمد ، و هذا يدل على المكانة الرفيعة التي أولاها الله عز و جل ، و فضله على كل الخلق التي تحبه ، فقيمة النبي تتمن في أنه خاتم

[1] الديوان ، ص227
[2] المصدر نفسه،ص277

الأنبياء و المرسلين ، و قد عرف اسمه منذ الأزل قبل أن يخلق الله الخلق ، حيث يصف الشاعر جمال النبي فيقول : [1]

- ✓ باهي المحاسن أحمد زين المـــــلاح هل لي من المفضل نظرة
- ✓ و أنشوف من أهويت أنمرح الألماح صلوا على النبي يا حضرا
- ✓ محمد المفضل كنز الأربـــــــــــاح صلوا على النبي يا حضرا

فنوره فاق كل الجمال ، و صفاته تعالت عن الصفات التي نعرفها ، و الله سبحانه وتعالى تكرم عليه بالكمال الخلقي و الجسدي ، و قد شرفه بالشفاعة يوم الحساب ، حيث يقول :[2]

- ✓ يا من درا انشوف الهادي سيدا العباد بوفاطمـــــــة
- ✓ طه مشرف الأجـــــدادي زين الباس و العمامـــــة
- ✓ سيد و سيد أسيـــــــادي مول القضيب و الغمامة
- ✓ هو دخرتي في هـــــذي و غدافي ساعة القيامـــة

في هذه الأبيات يبين لنا و يكشف عن الرغبة الملحة من الشاعر في الظفر بنظرة تشفيه من المصطفى و تزيل همومه.

كما يتطرق عبد القادر بطبجي الى الصفات الجسدية للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، واصفا طيب عطره ، فيقول : [3]

- ✓ من الكدار و الغشش و أنوايع الأفراح في النوم لو انشوفه مـــرة
- ✓ نستنشق من الروايح مسـك فحـــفاح صلوا على النبي يا حضرا

[1] الديوان ، ص228
[2] المصدر نفسه ، ص229
[3] المصدر نفسه ، ص229

✓ محمد المفضل كنز الاربـــــاح صلوا على النبي يا حضرا

هنا يصف لنا جمال النبي ، حيث يصف لنا طيب رائحته الزكية الطاهرة التي اشتقت من الجنة ، فهو مسك فواح ، يشفى الأمراض و يزيل الهموم ، و يغرس حب الحبيب المصطفى في النفس .

و يبدع الشاعر في تغنيه بجمليات المصطفى فيقول : [1]

✓ باهي الصيفة زين الزين طب جميع الأدابـــــــة

✓ طب البلاء و الأبكـــام سيد العرب و العجـــام

✓ محمد خير الأنـــــــــام من به انبرزت الأشياء

✓ برزت الأشياء من العدم سابق نوره فالقـــــــدم

✓ حبيب الحق الدايـــــم سبحان مولايـــــــــا

✓ سبحان الله القـــــــادر اخلق و فرق و خـــــير

✓ من ربيعة و مضـــــــر فرزه مثل الكميـــــــة

ان وصف جمال الرسول في هذا الشعر يستمد صوره و معانيه من السيرة النبوية،ومما ذكره السابقون في هذا المجال ، بل هو تقليد بما وصفه به شعراء الفصحى ، و يبدوا هذا في بعض القصائد التي تعرض لهذه الناحية ، و هي و إن كانت فليلة غير أنها تمزج بين أشياء كثيرة من بينها وصفها هذا الجمال.[2]

[1] الديوان ، ص231

[2] عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1981

كما يواصل عبد القادر بطبجي في قصائده مبينا مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه صاحب الطاعة ، يجب علينا اتباع سنته و الاقتداء به ، كي يكون شفيعا لنا يوم الحساب ، حيث لا يمنح الله بالشفاعة الا للحبيب المصطفى فقط دون غيره ، حيث يقول :[1]

- ✓ نسبي عليك يا بلقاســـــم يا صاحب الشفاعة الكبـرى
- ✓ يا سيد من أسجد و أتقدم و افتح أبواب الجنة الخضراء
- ✓ يا خير من أنثى و أتكلم بين الأرسال نال البشـــــــرة
- ✓ يا سيد العرب و العجــم يا غوثها نهار الكشـــــــرة

كما يقوم الشاعر بمزج تصوير الأخلاق و الجمال معا ، مركزا على وصف أخلاقه و يتبع الأقدمين في وصف الحاجب و العين و الأنف و الجبين حيث يقول :[2]

- ✓ يا ضمار العداء في يوم المـيدان يوم الطراد و المتثـــالية
- ✓ يا سيد من تحرم في ربع اركـــان و تحوم الأرض و العلية
- ✓ يا سابع الشعري يا داعج الأعيان يا ذو المحاسن البـــاهية
- ✓ يا زين الأسم يا مفلج الأسنـــــان يا ولد يامنة الســـــعدية
- ✓ يا سعد من يصلي عنك مضمـان مأواه جنة الأثقيـــــــــة
- ✓ من لا عليك صلى يبقى حـــيران يوم الأهوال و الهـاويـة

هنا قد وصف بطبجي الرسول بكل الأوصاف ، فهو جميل الشعر و داعج العينين ، ومفلج الأسنان و قد أخذ هذا كله من كتب السيرة النبوية .

[1] الديوان ، ص234
[2] المصدر نفسه ، ص235

بهذا نقول أن عبد القادر بطبجي قد وفق قليلا في مدحه و تغنيه بجماليات الرسول صلى الله عليه و سلم و لم يترك موضعا في قصائده الا ووقف وقفة ايمانية ذاكرا لصفاته و أخلاقه فهو عجز عن وصفه فجماله فاق كل وصف ، فلو اجتمعت الملائكة و كل الأرواح لما وصفت صورته .

خاتمة

و هكذا نأتي الى خاتمة البحث و التي تشمل أهم النقاط و النتائج ، التي يمكن استخلاصها من خلال معايشتنا لمختلف جوانب البحث ، و نذكر منهما :

1. يعتبر مدح النبي صلى الله ملحما كبيرا وواضحا في الشعر الشعبي الجزائري.
2. الشعراء الشعبيون الجزائريون تفننوا و أبدعوا في مدح النبي عبد القادر بطبجي.
3. يتميز المديح النبوي بالصدق و الاخلاص و النقاء من كل شائبة و الخلو من كل ظن ، لأنه مدح خاص لأفضل خلق الله و أحسنهم على الاطلاق سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم .
4. لقد تجلت بكثرة الصلاة و السلام على سيدنا محمد في ديوان عبد القادر بطبجي ، حيث كان يظهرها في كل مكان قاصدا بها العبودية.
5. يبين لنا عبد القادر بطبجي في ديوانه أن الرسول صلى الله عليه و سلم محبوب الناس أجمعين ، وذلك لما خصه الله من كريم الخصال و عظيم الشمائل .
6. كشف لنا بطبجي في ديوانه أن تذكر الأجر العاجل في الدنيا و الآجر في الآخرة ، بمحبة النبي صلى الله عليه و سلم .
7. يمثل بطبجي صورة الشاعر الشعبي الذي اعتنى في قصائده بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، و سرد سيرته العطرة و وصفه للناس من خلال أخلاقه وصفاته الكريمة.
8. تغنى بطبجي في ديوانه بالتعبير عن الشوق الشديد لزيارة قبر الرسول و الحنين المتزايد للطواف بالكعبة و التجوال في البقاع المقدسة.

9. لقد ربط بطبجي وجود و نشأة الكون بوجود محمد ، و هذا تعبير عن المكانة الرفيعة التي أولاها الله تعالى للنبي و فضله على كل الخلق التي تعشقه وتحبه.
10. يجتهد الشاعر في رصد الكلمات والمعاني المعبرة عن حبه للنبي، ويحشد مختلف الصور التي توضح صفاته واخلاقه وقيمته عند الله تعالى، وعند الخلق أجمعين. جامعا للمصطفى من الطبيعة وجمالها كل حسن لكن بصفة به.
11. اهتم بطبجي في ديوانه بالإكثار من الصلاة والسلام على النبي لعلمه بقيمتها عند الله تعالى وفي نفسه وعند المؤمنين، فلم تخلو قصيدة من الديوان من ذكر الصلاة والسلام عليه في بدايتها ونهايتها،

فقد غدا لسانه رطبا بها ذاكرا خير العباد وأفضلهم

وفي الاخير فإننا نرى بأن شعر عبد القادر بطبجي وشخصيته يستحقان دراسات أخرها لكي نتمكن من معرفة أعماله الفنية ومعرفة ما خفي منها. والله الهادي والموفق لسواء السبيل.

قائمة المصادر

و المراجع

- **القرآن الكريم: برواية ورش ، بيت القرآن للطباعة والنشر، ط.6 ،1435هـ،2014 م.**

أولا: المصادر :

- عبد القادر بطبجي ، الديوان ، تحقيق و تقديم : عبد القادر غلام الله ، مؤفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ،د.ط، 2005.

ثانيا: المراجع العربية :

- أحمد شوقي ، ديوان الشوقيات ، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة و النشر ، بيروت ،1431 هـ .
- أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري ،
- أحمد قنشوبة ، الشعر الغض (قراءات في الشعر الشعبي الجزائري) ، دار الفرابي ، ط1، 2008.
- اسماعيل بن حمادة الجوهري ، الصحاح ، تاج اللغة ، و صحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار الملايين ، بيروت ، ط2.
- أيمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، دط ، 1989 .
- التلي بن شيخ ، دور الشعر الجزائري في الثورة 1830-1995م ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د.ط، الجزائر
- جبران مسعود ، معجم الرائد ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط7 ، 1992 ،

- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ،بيروت ، ط2، 1984.
- الجرجاني ، معجم التعريفات ، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير ، القاهرة ، دط .
- جميل حمداوي ، شعر المديح النبوي في الادب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 2007 .
- حركات مصطفى ، الهادي الى أوزان الشعر الشعبي ، دار الآفاق ، دب .
- حسان ثابت الأنصاري ، الديوان 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1994 .
- أبو الحسن مسلم ، صحيح مسلم ،دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت،1412ه/2000 م
- رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعرو الأدب،دار الكتب العلمية، بيروت،2001.
- زكي مبارك ،المدائح النبوية في الأدب العربي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، 1935 .
- الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، دار صادر ، بيروت ، دط ، 1965 ، مادة مدح .
- زينب عزب ، بردة الرسول صلى الله عليه و سلم رؤية جديدة ، دار الاشعاع للطباعة ، القاهرة .

- شهاب الدين محمد بم أحمد الإشبيهي ، مستطرف من كل فن مستظرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ج1، 2001.
- عبد الحق زريوخ ، دراسات في الشعر الملحون الجزائري، دار الغرب للنشر و التوزيع ، د.ط ،د.ت.
- عبد الحميد بورايو ، الأدب الشعبي الجزائري ، دار القصبة للنشر و التوزيع 2007، الجزائر .
- عبد الله الركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط1، 1981 م.
- العربي دحو ، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى ، ج1 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، د.ط، 1989 م ، الجزائر .
- غازي طليمات ، عرفان الأشقر ، الشعر في العصر الأموي ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط2 .
- أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ، الرسالة القشيرية ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، دط .
- كعب بن زهير ، الديوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، تحقيق على قاعور 1997 م .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1973.
- محمد المرزوقي ، الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، ط5، 1967 م.

- محمود سامي البارودي ، كشف الغمة في مديح سيد الأمة ، مصر ، مطبعة الجريدة 1367 هـ .
- محمود علي المكي ، المدائح النبوية ، مصر ،ط1 ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، 1991 .
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ط ، المجلد الخامس
- وليد منير ، صورة النبي صلى الله عليه و سلم في الشعرية العربية قديمها و حديثها ، مصر ، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع ، 2009 .
- يوسف النبهاني ، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية ،دار الكتب العلمية ط1، ج1، 1996 م

الرسائل الجامعية :

- السعيد قوراري المدائح النبوية في الشعر الأندلسي في القرن الثامن من الهجري مضامينها و أشكالها ، لسان الدين الخطيب و إبن جابر أنموذجا ، أطروحة الدكتوراه ، جامعة لخضر باتنة ، الجزائر 2016.
- عبد اللطيف حني ، التشكيل الفني في ديوان الشيخ عبد القادر بطبجي ، كلية الآداب و العلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2009، 2010 .
- محمود عبد الرزاق ، المعجم الصوفي ،رسالة الدكتوراه ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

- يوسف لحمر ، شعر امديح النبوي في المغرب العربي ، شهادة ماستر ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 2015.

.

ملحق

الصور

غلاف ديوان عبد القادر بطبجي

صورة الشيخ عبد القادر بطبجي

فهرس

المحتويات

شكر و تقدير .....
مقدمة..... أ
أولا: مفهوم المقام والتصوف: 2
1. **المقام لغة واصطلاحا: 2**
2. **التصوف لغة و إصطلاحا : 5**
ثانيا : الحب النبوي في التراث الشعري العربي : 8
1. **مفهوم المديح لغة 8**
2. **مفهوم المديح اصطلاحا :.....9**
3. **المديح النبوي : 11**
4. **الحب النبوي في الشعر العربي القديم : 12**
5. **الحب النبوي في الشعر العربي الحديث : 17**
ثالثا : الشعر الشعبي الجزائري :..... 26
1. **مفهوم الشعر الشعبي:..... 26**
2. **نشأة الشعر الشعبي الجزائري : 28**
رابعا : سيرة الشاعر عبد القادر بطبجي : 32
1. **نسبه و مولده :..... 32**
2. **نشأته الدينية :..... 34**
3. **وفاته :..... 36**
أولا : وصف الديوان شكلا و مضمونا :..... 39
ثانيا : الصلاة و السلام على النبي :..... 44
ثالثا : التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم :..... 49
رابعا : الشوق و الحنين له..... 52
خامسا : التغني بجمالياته صلى الله عليه و سلم 55
خاتمة 60
قائمة المصادر و المراجع..... 63

ملحق الصور..... 64